فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه وقيل نزلت في شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلم وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ۝ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ
الْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ۝ رياء الناس للفخار وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل
نزلت في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله صلم فساء قرينا حيث حملهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان
يُقرَن بهم في النار وماذا عليهم واي تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومفلحة في ذلك
وهذا كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة ولا مرزئة في العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ
وتجهيل بمكان المنفعة وكان الله بهم عليما وعيد وفي قراءة عبد الله مثقال نملة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه ادخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه
فقال كل واحدة من هولاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وفيه دليل انه لو نقص من الاجر ادنى شيء واصغره او زاده في العقاب
لكان ظلما وانه لا يفعله لاستحالته في الحكمة لا لاستحالته في القدرة إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ
لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وان تك حسنة وان تك مثقال الذرة حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مونث وقرئ بالرفع على كان التامة
يضاعفها يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية وعن عثمان النهدي انه قال لابي هريرة
بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلم يقول ان الله تع يعطي عبده المومن بالحسنة الف الف حسنة ثم تلا هذه الاية والمراد الكثرة لا التحديد ويوت
من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته وقرئ يضعّفها بالتشديد
والتخفيف من اضعف وضعّف وقرا ابن هرمز نضاعفها بالنون فكيف فكيف يصنع هولاء الكفرة من اليهود وغيرهم إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ۝ اذا جئنا
من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هولاء المكذبين شهيدا وعن ابن مسعود
انه قرا سورة النساء على رسول الله صلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هولاء شهيدا فبكى رسول الله صلم وقال حسبنا لو تسوى بهم الارض لو يدفنون
فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل يصير البهائم ترابا فيودون حالها ولا يكتمون
الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتمون الله حديثا
ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجحدوا شركهم ختم الله على افواههم عند ذلك وتكلمت ايديهم وارجلهم بتكذيبهم
والشهادة عليهم بالشرك فلشدة الامر عليهم يتمنون ان يسوى بهم الارض وقرئ تَسوى بحذف التاء من تتسوى يقال سويته فتسوى نحو لويته
فتلوى وتسّوى بادغام التاء في السين كقولهم يسّمعون وماضيه اسّوى كازّكى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا
مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا
مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۝ روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا
نفرا من اصحاب رسول الله صلم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب قدموا احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد
ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد فنزلت فكانوا لا يشربون في اوقات الصلوات فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب
عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها ومعنى لا تقربوا الصلوة لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنى ولا تقربوا
الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد كقوله صلم جنّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النعاس وغلبة
النوم كقوله ورانوا بسكر سناتهم كل الرنون ، وقرئ سَكارى بفتح السين وسَكرى على ان يكون جمعا نحو هلكى وجواعى لان السكر علة يلحق

العقل او مفردا بمعنى وانتم جماعة سكرى وكقولك امراة سكرى وسُكرى بضم السين كحبلى على ان يكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش كُسلى وكَسلى
بالفتح والضم ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو والنصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا والجنب
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب الا عابري سبيل استثنا من عامة احوال المخاطبين و
انتصابه على الحال فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت كانه قيل لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون
فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين
غير معذورين فان قلت كيف يصح صلوتهم على الجنابة لعذر السفر قلت اريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى
تغتسلوا الا ان يكونوا مسافرين وقال من فسر الصلوة بالمسجد معناه لا تقربوا المسجد جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الما او كان
الما فيه او احتلمتم فيه وقيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرخص لهم وروي ان رسول
الله صلم لم ياذن لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب الا لعلي رض لان بيته كان في المسجد فان قلت ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى
والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة فبمن تعلق الجزا الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الما منهم قلت الظاهر انه متعلق بهم جميعا وان المرضى
اذا عدموا الما لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك السفر اذا عدموه لبعده واهل الجنابة كذلك اذا لم يجدوه لبعض
الاسباب وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو
مذهب ابي حنيفة رحمه الله فان قلت ما يُصنع بقوله في سورة المايدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي بعضه وهذا لا يتاتى في الصخر الذي لا تراب عليه
قلت قالوا ان من لابتدا الغاية فان قلت قولهم انها لابتدا الغاية قول متعسف ولا يفهم احد من العرب من قول القايل مسحت براسه من الدهن
ومن الما ومن التراب الا معنى التبعيض قلت هو كما تقول والاذعان للحق احق من المرا ان الله كان عفوا غفورا كناية عن الترخيص والتيسير
لان من كانت عادته ان يعفو عن الخطّايين ويغفر لهم آثر ان يكون ميسّرا غير معسّر فان قلت كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين والمجنبين
والمرض والسفر سببان من اسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضو والجنابة سبب لوجوب الغسل قلت اراد سبحانه ان يرخص للذين وجب عليهم
التطهر وهم عادمون للما في التيمم بالتراب فخص اولا من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لكثرة المرض والسفر وغلبتهما
على ساير الاسباب الموجبة للرخصة ثم عمّ كل من وجب عليه التطهر واعوزه الما لخوف عدو او سبع او عدم الة استقا او ارهاق في مكان لا ما فيه او غير
ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر وقرئ من غيط قيل هو تخفيف غيّط كهين في هيّن بمعنى الغايط أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ
الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ۝ الم تر من روية القلب وعدّي بالى على معنى
الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقار
على اليهودية بعد وضوح الايات لهم على صحة نبوة رسول الله صلم وانه هو النبي العربي المبشر به في التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المومنون سبيل
الحق كما ضلوه وتنخرطوا في سلكهم لا يكفيهم ضلالهم بل يحبون ان يضل معهم غيرهم وقرئ ان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها والله اعلم منكم باعدايكم وقد
اخبركم بعداوة هولا واطلعكم على احوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم ولا تستشيروهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته
ونصرته دونهم ولا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ
اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وقوله والله اعلم وكفى بالله وكفى
بالله جمل توسطت بين البيان والمبيّن على سبيل الاعتراض او بيان لاعدايكم وما بينهما اعتراض او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه

من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ على ان يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله وما الدهر
الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموت فيها يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدّلوه ووضعوا
مكانه كلما غيره فقد اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها وذلك نحو تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه في التورية بوضعهم آدم طوال مكانه
ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحدّ بدله فان قلت كيف قيل ههنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه قلت اما عن مواضعه فعلى ما فسرنا من ازالته
عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان
يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان وقرئ يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام
جمع كلمة تخفيف كلِمة قولهم غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت
دعوتهم لم يسمع وكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك
فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك
لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه
كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلعم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة
ويظهرون به التوقير والاكرام ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع
موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين
بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه
فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به وقرأ ابي وانظرنا من الانظار وهو الامهال فان قلت الام يرجع الضمير
في قوله لكان خيرا لهم قلت الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم واعدل واسدّ ولكن لعنهم الله بكفرهم
اي خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم عن الطافه فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا اي ضعيفا لا يعبأ به وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقلة العدم
كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه اي عديم التشكي او الا قليلا منهم قد امنوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝ ان نطمس وجوها ان نمحو
تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان
جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الآخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها فننكسها الوجوه الى خلف والاقفاء
الى قدام ووجه آخر وهو ان يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم اي من قبل ان نغير احوال
وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نردهم الى حيث جاؤا منه وهي اذرعات الشام يريد اجلاء بني النضير فان قلت
لم الراجع في قوله او نلعنهم قلت للوجوه ان اريد الوجهاء او لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب
على طريقة الالتفات او نلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت فان قلت فاين وقوع الوعيد قلت هو مشروط بالايمان وقد امن منهم
ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة ولان الله اوعدهم باحد الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل
احوال رؤسائهم او اجلاءهم الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللعن المتعارف دون
المسخ الا ترى الى قوله هل انبئكم بشر من ذلكم مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وكان امر الله مفعولا فلا بد
ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ۝

فان قلت قد ثبت ان الله عز وعلا يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون الشرك من الكباير الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء قلت الوجه ان يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين الى قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء
ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء يريد لا يبذل الدينار لمن
لا يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله فقد افترى اثما اي ارتكبه وهو مفتر مفتعل ما لا يصح كونه الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من
يشاء ولا يظلمون فتيلا ۝ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ۝ الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى قالوا نحن
ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله صلم باطفالهم فقالوا هل على
هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل الا كفر عنا بالنهار فنزلت ويدخل فيها كل من زكى
نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله فان قلت اما قال رسول الله صلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
قلت انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة اكذابا لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه ربه وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد
لنفسه او شهد له من لا يعلم بل الله يزكي من يشاء اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ومعنى يزكي
من يشاء يزكي المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء فوصفهم به ولا يظلمون فتيلا اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق
جزائهم او من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله
ازكياء وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا من بين ساير اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ۝ اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ۝ الجبت الاصنام وكل
ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا
على محاربة رسول الله صلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا
ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد
قالوا يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم
فقال انتم اهدى سبيلا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ۝ ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما ۝ وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون ما اوتوا من النعمة
ويتمنون ان يكون لهم نعمة غيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك على ان ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال فاذا لا يؤتون
احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل والقطمير والمراد بالملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كقوله
قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وهذا اوصف لهم بالشح واحسن لطباقه نظيره من القران ويجوز ان يكون معنى الهمزة
في ام للانكار انهم قد اوتوا نصيبا من الملك وكانوا اصحاب اموال وبساتين وقصور مشيدة كما يكون احوال الملوك وانهم لا يؤتون احدا مما يملكون
شيئا وقرا ابن مسعود فاذا لا يؤتوا على اعمال اذن عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ام يحسدون
الناس بل يحسدون رسول الله والمومنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما اتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم
كل يوم فقد اتينا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة ال ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي
اسلافه وعن ابن عباس الملك في ال ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع وقد كان لداود مائة ولسليمان
ثلثماية مهيرة وسبعماية سرية فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ۝ ان الذين كفروا باياتنا كلما نضجت جلودهم بدلناهم

جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزًا حكيمًا ۝ فمنهم فمن اليهود من امن به اي بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكره
مع علمه بصحته او من اليهود من امن برسول الله ومنهم من انكر نبوته او من آل ابراهيم من امن بابراهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون بدلناهم
جلودا غيرها ابدلناهم اياها فان قلت كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص قلت العذاب للجملة الحساسة وهي التي عصت لا الجلد وعن فضيل
يجعل النضيج غير نضيج وعن رسول الله صلم تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة يبدلون جلودا بيضا كالقراطيس ليذوقوا العذاب
ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك فيه عزيزًا لا يمتنع عليه شي مما يريده بالمجرمين حكيمًا لا يعذب الا بعدل
من يستحقه والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلا ظليلا ۝ ظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل اليل ويوم ايوم وما اشبه ذلك وهو ما كان فينانا
لا جوب فيه ودايما لا ينسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه لما يزلف اليه التفيو تحت ذلك الظل وفي قراة
عبد الله سيدخلهم بالياء ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم
به ان الله كان سميعا بصيرا ۝ ان تؤدوا الامانات الخطاب عام لكل احد في كل امانة وقيل نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن
الكعبة وذلك ان رسول الله صلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله
لم امنعه فلوى علي بن ابي طالب رض يده واخذه ودخل رسول الله صلم وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية و
السدانة فنزلت فامر عليا ان يردها الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلي اكرهت واذيت ثم جيت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك وقرا عليه
الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل واخبر رسول الله صلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا وقيل هو خطاب للولاة
باداء الامانات والحكم بالعدل وقري الامانة على التوحيد نعما نعما يعظكم به ما اما ان يكون منصوبة موصوفة بيعظكم به واما ان يكون مرفوعة
موصولة به كانه قيل نعم شيا يعظكم به او نعم الشي الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المامور به من اداء الامانات
والعدل في الحكم وقري نعما بفتح النون يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا ۝ لما امر الولاة باداء الامانات الى اهلها وان يحكموا بالعدل
امر الناس بان يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم والمراد باولي الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور الله ورسوله بريان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله
في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع بين الله ورسوله والامراء الموافقين لهما في ايثار العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء الراشدين
ومن تبعهم باحسان وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي حازم ان مسلمة بن عبد الملك قال له الستم
امرتم بطاعتنا في قوله واولي الامر منكم قال اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول وقيل امراء السرايا
وعن النبي صلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني وقيل هم العلماء الربانيون
الذين يعلمون الناس الدين ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فان تنازعتم في شي فان اختلفتم انتم واولو الامر منكم في شي في امور الدين
فردوه الى الله ورسوله اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة وكيف يلزم طاعة امراء الجور وقد جنح الله الامر بطاعة اولي الامر بما لا يبقى معه شك وهو
ان امرهم اولا باداء الامانات وبالعدل في الحكم وامرهم اخرا بالرجوع الى الكتاب والسنة فيما اشكل وامراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون
بعدل ولا يردون شيا الى كتاب الله ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم اولو الامر عند الله ورسوله
واحق اسمايهم اللصوص المتغلبة ذلك اشارة الى الرد اي الرد الى الكتاب والسنة خير لكم واصلح واحسن تاويلا واحسن عاقبة وقيل احسن تاويلا من تاويلكم
انتم الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان

يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ۞ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا ۞ فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم قولا بليغا ۞ روي ان بشرا المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى
النبي صلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلم فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب
فقال اليهودي لعمر قضى لنا رسول الله صلم فلم يرض بقضائه فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر فاشتمل على
سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال
له رسول الله صلم انت الفاروق والطاغوت كعب الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلم او على التشبيه بالشيطان
والتسمية باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان
يضلهم وقرئ بما انزل وما انزل على البناء للفاعل وقرا عباس بن الفضل ان يكفروا بهن ذهابا بالطاغوت الى الجمع كقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
وقرا الحسن تعالوا بضم اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة واصلها بالية كعافية وكما قال الكسائي في آية ان
اصلها آيية فاعلة فحذفت اللام فلما حذفت اللام وقعت واو الجمع بعد اللام من تعالي فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه قول اهل مكة تعالي
بكسر اللام للمرأة وفي شعر الحمداني تعالي اقاسمك الهموم تعالي والوجه فتح اللام فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون يعني انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون
امرا ولا يوردونه اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم ثم جاؤك حين يصابون فيعتذرون اليك ويحلفون
ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم
وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار عند حلول باس الله وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره
الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به فاعرض
عنهم لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على كفهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه وقل لهم في انفسهم قولا بليغا بالغ في وعظهم بالتخويف والانذار
فان قلت بم تعلق قوله في انفسهم قلت بقوله بليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا
وهو التوعد بالقتل والاستئصال ان نجم منهم النفاق واطلع قرنه واخبرهم ان ما في نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم
وبين المشركين وما هذه المكافة الا لاظهاركم الايمان واسراركم الكفر واضماره فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف او يتعلق بقوله قل
لهم اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا وان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه ولا يغني عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم
وطهروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه وشرا من ذلك واغلظ او قل في انفسهم خاليا
بهم ليس معهم غيرهم مسارا لهم بالنصيحة لانها في السر انجع وفي الامحاض ادخل قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ۞ وما ارسلنا من رسول
وما ارسلنا رسولا قط الا ليطاع باذن الله بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة
الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت
جاؤك تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايذائك برد قضائك حتى انتصبت
شفيعا لهم الى الله ومستغفرا لوجدوا الله توابا اي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله وتعظيما
لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝ فلا وربك معناه فوربك كقوله فوربك لنسألنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب
العلم ولا يومنون جواب القسم فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يومنون قلت يابى ذلك استواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه حرجا ضيقا اي لا يضيق صدورهم
من حكمك وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا ويذعنوا لما تاتي به من قضائك لا يعارضونه بشي من
قولك سلم لامر الله واسلم له وحقيقته سلم نفسه له واسلمها اذا جعلها سالمة له خالصة وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا
لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم قيل نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة وذلك انهما اختصما الى
رسول الله صلم في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه
رسول الله صلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فاستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير براي فيه السعة له ولخصمه
فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال قاتل الله هولا يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي
بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حيوة موسى فدعانا الى التوبة منه وقالوا اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا
حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله يعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك ثابت وابن مسعود
وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلم والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر بن الخطاب رض
انه قال والله لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت الاية في شان حاطب ونزل في شان هولا وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا
أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم
مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اي لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني
اسرائيل من قتل انفسهم او خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه الا ناس قليل منهم وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل من
الواو في فعلوا وقري الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلم وطاعته والانقياد
لما يراه ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوي لكان خيرا لهم في عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب
فيه واذا جواب لسوال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذن لو ثبتوا لاتيناهم لان اذن جواب وجزاء من لدنا اجرا عظيما
في ان المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته ولهديناهم ولطفنا بهم ووفقناهم لازدياد الخيرات
وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالشهداء وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ۝ الصديقون افاضل الصحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر الصديق
رض وصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمومنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى الله وارفعهم درجات عنده وحسن
اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والاستقلاله بمعنى التعجب قري وحسن بسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه وجهك وحسن
الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز
وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلم كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه
فسأله رسول الله صلم عن حاله فقال رسول الله مالي من وجع غير اني اذا لم اركا اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الاخرة
فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا
فنزلت فقال صلم والذي نفسي بيده لا يومن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وحكى ذلك عن جماعة من الصحابة ذلك

مبتدا والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والفضل من الله خبره والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة
المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم تبعا لثوابهم وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه
وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ
فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۝ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ خذوا حذركم الحِذر والحَذر بمعنى كالاِثر والاَثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه
جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم فانفروا اذا نفرتم الى العدو فاما
ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية واما جميعا اي مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وقرئ فانفُروا بضم الفاء
اللام في لمن ليبطئن للابتداء بمنزلتها في قوله ان الله لغفور وفي ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه
صلة من والضمير الراجع منها اليه ما استكن في ليبطئن والخطاب لعسكر رسول الله والمبطئون منهم المنافقون لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا ومعنى
ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطّأ بمعنى ابطأ كعتّم بمعنى اعتم اذا ابطأ وقرئ ليبطئن بالتخفيف يقال بطأ على فلان وابطأ علي
وبطؤ نحو ثقل ويقال ما بطأ بك فيعدى بالباء ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ نحو ثقّل من ثقُل فيراد ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو وكان
هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابي وهو الذي ثبّط الناس يوم احد فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن وقرأ
الحسن ليقولُن بضم اللام اعادة للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطئن في معنى الجماعة وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن
وبين مفعوله وهو يا ليتني والمعنى كان لم يتقدم له معكم موادة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر وان كانوا يبغون
لهم الغوائل في الباطن والظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى عدو للمؤمنين واشدهم حسدا فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تهكما بحالهم
وقرئ فافوزُ بالرفع عطفا على كنت معهم لينتظم الكون معهم والفوز معنى التمني فيكونا متمنيين جميعا ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف بمعنى فانا
افوز في ذلك الوقت فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ
نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ۝ يشرون بمعنى يشترون ويبيعون
قال ابن مفرغ وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه فالذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة هم المبطئون وعظوا بان يغيّروا ما بهم من النفاق
ويخلّصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة [illegible]
ويستبدلونها بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون في سبيل الله ووعد المقاتل ظافرا
او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اي في سبيل الله وفي
خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص اعني واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين
من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصّه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين
مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد وكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح
حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل على اهل مكة
عتّاب بن اسيد فراوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة فان قلت
لم ذكر الولدان قلت تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لابائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين

كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم من الاستسقاء
وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز ان يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر وبالولدان العبيد والاماء لان العبد
والامة يقال لهم الوليد والوليدة وقيل للولدان والولائد الولدان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الآباء والاخوة فان قلت لم ذكر الظالم وموصوفه
مونث قلت هو وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما يقول من هذه القرية التي ظلم اهلها ولو
انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لا لتانيث الموصوف ولكن لان الاهل يذكر ويونث فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين اهلها قلت نعم كما يقول
التي ظلموا اهلها على لغة من يقول اكلوني البراغيث ومنه واسروا النجوى الذين ظلموا الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۝ رغب الله المؤمنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا باخبارهم بانهم انما
يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الطاغوت الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين الى جنب
كيد الله للكافرين اضعف شيء واوهنه أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَ
الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝ كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وذلك ان المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة وكانوا
يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كع فريق منهم لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت
كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول فان قلت ما محل كخشية الله من الاعراب قلت محله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل
اهل خشية الله اي مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله واشد معطوف على الحال فان قلت لم عدلت عن الظاهر
وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يخشى الله قلت ابى ذلك قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو
قلت يخشون الناس اشد خشية لم يكن الا حالا عن ضمير الفريق ولم ينتصب انتصاب المصدر لانك لا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد
المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها واذا نصبتها لم يكن اشد خشية الا عبارة عن الفاعل حالا منه اللهم الا ان تجعل الخشية خاشية وذات خشية
على قولهم جد جده فتزعم ان معناه يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا ان يكون محل اشد مجرورا
عطفا على خشية الله تريد كخشية الله او كخشية اشد خشية منها لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت آخر كقوله لولا
اخرتني الى اجل قريب فاصدق ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ ولا يظلمون بالياء أَيْنَمَا تَكُونُوا
يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ
لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝ وقرئ يدرككم بالرفع وقيل هو على حذف الفاء كانه قيل فيدرككم الموت وشبه بقول القائل من يفعل الحسنات
الله يشكرها ويجوز ان يقال حمل على ما يقع موقع اينما تكونوا وهو اينما كنتم كما حمل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين فرفع
كما رفع زهير يقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نحوي سيبويه ويجوز ان يتصل بقوله ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون شيئا مما كتب من آجالكم اينما
تكونوا في ملاحم حروب او غيرها ثم ابتدا قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والوقف على هذا الوجه على اينما تكونوا والبروج الحصون مشيدة
من شاد القصر اذا رفعه او طلاه بالشيد وهو الجص وقرا نعيم بن ميسرة مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة شا
عرة وانما الشاعر قارضها السيئة تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون
وقال ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من قحط او شدة اضافوها اليك

وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشومك كما حكى الله عز وجل عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح قالوا اطيرنا بك
وبمن معك وروي عن اليهود لعنت انها تشائمت برسول الله صلعم فقالوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم قل كل من
عند الله يبسط الارزاق ويقبضها على حسب المصالح لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب
ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة اي من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اي
من بلية ومصيبة فمن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن عايشة رضي الله عنها ما من
مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر وارسلناك للناس رسولا اي رسولا للناس
جميعا لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وكفى بالله
شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك واتباعك مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝ وَيَقُولُونَ
طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝
من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله
وروي انه قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون الا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى ان يعبد
غير الله ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك الا نذيرا لا حفيظا ومهيمنا
عليهم بوكيل ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة بالرفع تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله وما انت عليهم بوكيل ويقولون اذا امرتهم
بشيء طاعة بالرفع اي امرنا وشاننا طاعة ويجوز النصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول المرتسم سمعا وطاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيبويه وسمعنا
بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف اصبحت فيقول حمد الله وثناء عليه كانه قال امري وشاني حمد الله ولو نصب حمد الله وثناء عليه كان على
الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها بيت طايفة زورت طايفة وسوت غير الذي تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما
قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون والتبييت اما من
البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل هذا امر بيت بليل واو من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون يثبته في
صحايف اعمالهم ويجازيهم على سبيل الوعيد او يكتبه في جملة ما يوحي اليك فيطلعك على اسرارهم فلا تحسبوا ان ابطانهم تغني عنهم فاعرض عنهم ولا تحدث
نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله في شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوي امر الاسلام وعز انصاره وقرئ بيت طايفة بالادغام
وتذكير الفعل لان تانيث الطايفة غير حقيقي ولانها في معنى الفريق والفوج أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ
مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ تدبر الامر تامله والنظر في ادباره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل
في كل تامل فمعنى تدبر القران تامل معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان
بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح
عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فايتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس
الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه. فان قلت اليس نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كانها جان فوربك لنسالنهم فيومئذ لا يسال
عن ذنبه انس ولا جان من الاختلاف قلت ليس باختلاف عند المتدبرين هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال ولا استبطان
بالامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله من امن وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوا ذلك الخبر الى رسول الله

والى اولى الامر وهم كبار الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يؤمّرون منهم لعلمه لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون
تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله واولى الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء
او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فيعود اذاعتهم مفسدة ولو ردّوه الى الرسول والى اولى الامر وفوّضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا
لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا مظنونا غير
معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع او لا
يذاع لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلم صحته وهل هو مما يذاع او لا يذاع هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول واولى الامر اي يتلقونه
منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال اذاع السر واذاع به قال ... اذاع به في الناس حتى كانه ۞ بعلياء نار اوقدت بثقوب ويجوز ان يكون المعنى فعلوا
به الاذاعة وهو ابلغ من اذاعوه وقرئ لعلمه باسكان اللام كما ضجر بازل من الادم دبرت صفحتاه وغاربه والنبط الماء يخرج من البئر اول ما يحفر
وانباطه واستنباطه اخراجه واستخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وهو ارسال الرسول وانزال الكتب والتوفيق لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا منكم او الا اتباعا قليلا لما ذكر في الآي قبلها تثبطهم
عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ۝ فقاتل في سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك غير نفسك وحدها ان تقدمها
الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الالوف وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو
سفيان واعد رسول الله صلعم اللقاء فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد ولو لم يتبعه احد لخرج وحده
وقرئ لا تكلف بالجزم على النهي ولا نكلف بالنون وكسر اللام اي لا نكلف نحن الا نفسك وحدها وحرض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض فحسب لا
التعنيف بهم عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم فقد بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب وما كان معهم زاد الا السويق ولا
يلقون الا في عام مخصب فرجع بهم والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً
سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ۝ الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر او جلب اليه خير وابتغي بها وجه
الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت في امر جايز لا في حد من حدود الله ولا في حق من الحقوق والسيئة ما كان بخلاف ذلك وعن مسروق انه شفع شفاعة
فاهدي اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم فيما بقي منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم
لانها في معنى الشفاعة الى الله وعن النبي صلعم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك
مقيتا شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا واقات على الشيء قال الزبير بن عبد المطلب ۞ وذي ضغن كففت النفس عنه ۞ وكنت على اساءته مقيتا ۞ وقال السموأل
الى الفضل ام علي ۞ اذا حوسبت اني على الحساب مقيت ۞ واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ
رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ۝ الاحسن منها ان
يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان تزيد وبركاته اذا قال ورحمة الله وروي ان رجلا قال لرسول الله صلعم السلام عليك فقال
وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال
وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله او ردوها اواجيبوها بمثلها ورد السلام
ورجع جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكرره وجواب التسليمة واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن ابي يوسف رحمه الله من قال لآخر
اقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل وعن النخعي السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس رض الرد واجب وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم

ولا يردون عليهم الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملايكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القران جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم
والاذان والاقامة وعن ابي يوسف رحمه الله لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر في الحمام
او غيره وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على الطهارة وعن النبي صلعم انه تيمم لرد السلام قالوا ويسلم الرجل اذا دخل على امراته ولا يسلم على الاجنبية
ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا وعن ابي حنيفة
رحمه الله لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي صلعم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم
وروي لا تبدوا اليهودي بالسلام وان بداك فقل وعليك وعن الحسن يجوز ان يقول للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها استغفار وعن
الشعبي انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له فقال اليس في رحمة الله يعيش وقد رخص بعض العلماء في ان يبدا اهل الذمة بالسلام
اذا دعت الى ذلك حادثة تحوج اليهم وروي ذلك عن النخعي وعن ابي حنيفة لا تبداه بسلام في كتاب ولا في غيره وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم
واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا باس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه على كل شيء حسيبا اي يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها الله لا اله
الا هو اما خبر للمبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي
قيامهم من القبور او قيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا لانه عز وعلا صادق لا يجوز عليه الكذب
وذلك ان الكذب مستقل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فمن كذب لم يكذب الا
لانه محتاج الى ان يكذب ليجر منفعة او يدفع مضرة او هو غني عنه الا انه يجهل غناه او هو جاهل بقبحه او هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب
في اخباره ولا يبالي بايهما نطق وربما كان الكذب احلى على حنكه من الصدق وعن بعض السفهاء انه عوتب على الكذب فقال لو غرغرت لهواتك به ما فارقته
وقيل لكذاب هل صدقت قط فقال لولا اني صادق في قولي لا لقلتها فكان الحكيم الذي لا يجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزها عنه كما هو
منزه عن ساير القبايح فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له
سبيلا ۝ فيتين نصب على الحال كقولك ما لك قايما روي ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله صلعم في الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة
فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوما
هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلعم انا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا
مع رسول الله صلعم يوم احد ثم رجعوا وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على السرح وقتلوا يسارا وقيل هم قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة
ومعناه ما لكم اختلفتم في شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيه فرقتين وما لكم لا تبتوا القول بكفرهم والله اركسهم اي ردهم في حكم المشركين
كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين واحتيالهم على رسول الله صلعم او اركسهم في الكفر بان خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم
اتريدون ان تهدوا ان تجعلوا من جملة المهتدين من اضل الله من جعله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل وقرئ ركسهم وركسوا فيها
ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم
حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ۝ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ۝ فتكونون عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز والمعنى ودوا كفركم فكونكم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال
واتباع دين الاباء فلا تتولوهم وان امنوا حتى يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض من اغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها بداء ولا تعرب
فان تولوا عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم ساير المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية وان

بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون
بهم وعن ابي عبيدة هو من الانتساب وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتميت اليه وقيل لان الانتساب لا اثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلعم
من معه من هو من انسابهم والقوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله عهد وذلك انه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا
يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل القوم بنو بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح او جاؤكم
لا يخلو من ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه
قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرّر ان كفهم عن القتال احد سببي استحقاقهم لنفي التعرّض عنهم وترك الايقاع بهم فان
قلت كل واحد من الاتصالين له تاثير في صحة الاستثناء واستحقاق ازالة التعرض الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالكافين لان الاتصال بهولاء
او هولاء دخول في حكمهم فهلا جوّزت ان يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم تقرير الحكم اتصالهم بالمكافين واختلاطهم بهم وجريهم
على سننهم قلت هو جائز ولكن الاول اظهر واجرى على اسلوب الكلام وفي قراءة ابي بينكم وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت صدورهم بغير او ووجهه ان يكون
جاؤكم بيانا ليصلون او بدلا او استينافا او صفة بعد صفة لقوم حصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد والدليل عليه قراءة من قرا حصرة
صدورهم وحصرات صدورهم وجعله المبرّد صفة لموصوف محذوف على او جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا
رسول الله صلعم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم فان قلت كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة
على المومنين قلت ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير
مكافين فذلك معنى التسليط وقري فلقتلوكم بالتخفيف والتشديد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام
وقري بسكون اللام مع فتح السين فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا
قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ٥ ستجدون اخرين يريدون هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا
المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا
فيها من كل عدو حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم باهل الاسلام او
تسليطا ظاهرا حيث اذنّا لكم في قتلهم وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٥ وما كان لمومن وما صح له ولا استقام
ولا لاق بحاله كقوله وما كان لنبي ان يغل وما يكون لنا ان نعود فيها ان يقتل مومنا ابتداء غير قصاص الا على وجه الخطاء فان قلت بما انتصب
خطاء قلت بانه مفعول له اي ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطاء وحده ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في
حال الخطاء وان يكون صفة للمصدر الا قتلا خطاء والمعنى ان من شان المومن ان ينتفي عنه وجود قتل المومن ابتداء البتة الا اذا وجد منه
خطاء من غير قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرمي شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم وقري خطاء بالمد وخطا بوزن عمى بتخفيف الهمزة وروي ان
عياش بن ابي ربيعة وكان اخا ابي جهل لامه اسلم وهاجر خوفا من قومه الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلعم فاقسمت امه لا تاكل ولا تشرب
ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابي انيسة فاتياه وهو في اطم ففتل منه ابو جهل في الذروة والغارب وقال

الييس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبرّ امّك وانت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما فسحا عن المدينة كتفاه وجلده كل واحد مائة جلدة فقال الحارث
هذا اخي فمن انت يا حارث لله علي ان وجدتك خاليا ان اقتلك وقدما به على امه فحلفت لا يحل كتافه او يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارث و
هاجر فلقيه عياش بظهر قباء ولم يشعر باسلامه فانحى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتى رسول الله صلم فقال قتلته ولم اشعر باسلامه فنزلت فتحرير رقبة فعليه تحرير
رقبة والتحرير الاعتاق والحر والعتيق الكريم لان الكرم في الاحرار كما ان اللوم في العبيد ومنه عتاق الطير لكرائمها وحرّ الوجه اكرم موضع منه وقولهم للئيم
عبد وفلان عبد الفعل اي لئيم الفعل والرقبة عبارة عن النسمة كما عبّر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق والمراد برقبة مومنة كل رقبة
كانت على حكم الاسلام عند عامة العلما وعن الحسن لا تجزي الا رقبة قد صلت وصامت ولا تجزي الصغيرة وقاس عليها الشافعي رحمه الله كفارة الظهار فاشترط
الايمان وقيل لما اخرج نفسا مومنة عن جملة الاحيا لزمه ان يدخل مثلها في جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرقّ كاحيايها من قبل ان الرقيق ممنوع من تصرّف
الاحرار مسلمة الى اهله موداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين ساير التركة في كل شي يقضى منه الدين وتنفذ الوصية واذا لم يبق
وارثا فهو لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلم انا وارث من لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه انه قضى بدية المقتول فجاءت امراته
تطلب ميراثها من عقله فقال لا اعلم لك شيا انما الدية للعصبة يعقلون عنه فقام الضحاك بن سفيان الكلابي فقال كتب الي رسول الله صلم يامرني ان اورّث
امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم فورّثها عمر وعن ابن مسعود يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين وعن ربيعة الغرّة
لام الجنين وحدها وهذا خلاف قول الجماعة فان قلت على من تجب الرقبة والدية قلت على القاتل الا ان الرقبة في ماله والدية تتحملها عنه العاقلة
فان لم يكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو كقوله الا ان يعفون ونحوه وان تصدقوا
خير لكم وعن النبي صلم كل معروف صدقة وقرا ابي الا ان يتصدقوا فان قلت بم تعلق ان تصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه او بمسلمة كانه قيل وتجب
عليه الدية او يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من
اهله بمعنى الا متصدقين من قوم عدو لكم من قوم كفار اهل حرب وذلك نحو رجل اسلم في قومه الكفار وهو بين اظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة اذا
قتله خطا وليس على عاقلته لاهله شي لانهم كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطا
لانهم يظنونه كافرا مثلهم وان كان من قوم كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين واهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم من المسلمين فمن لم يجد
رقبة بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع
ذلك توبة منه او نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا
عَظِيمًا ۝ هذه الاية فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد امر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روي عن ابن عباس ما روي ان توبة قاتل المومن
عمدا غير مقبولة وعن سفيان كان اهل العلم اذا سيلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتدا بسنة الله في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب
يمحو بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وفي الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرء مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق وآخر رضي بالمغرب
لاشرك في دمه وفيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من اعان على قتل مومن بشطر كلمة جا يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس
من رحمة الله والعجب من قوم يقرون هذه الاية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث العظيمة وقول ابن عباس بمنع التوبة ثم لا تدعهم اشعبيّتهم
وطماعيتهم الفارغة واتباعهم اهواهم وما تخيّل اليهم مناهم ان يطمعوا اعن قاتل المومن بغير توبة افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
ثم ذكر الله سبحانه التوبة في قتل الخطا لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فيه حسم للاطماع وايّ حسم ولكن لا حياة لمن تنادي
فان قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكباير قلت ما ابين الدليل فيها وهو تناول قوله ومن يقتل ايّ قاتل كان من مسلم
او كافر تايب او غير تايب الا ان التايب اخرجه الدليل فمن ادعى اخراج المسلم غير التايب فليات بدليل مثله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ

اللّٰه فتبيّنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السّلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدّنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل
فمنّ الله عليكم فتبيّنوا إنّ الله كان بما تعملون خبيرا ۝ فتبيّنوا وقرئ فتثبّتوا وهما من التفعّل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا
تتهوّكوا فيه من غير روية وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا بفتح الميم من امنه
اي لا نؤمنك واصله ان مرداس بن نهيك رجل من اهل فدك اسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلم كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهربوا
وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبّروا كبّر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام
عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه من الغنم ثم قرا الاية على اسامة فقال
يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله قال فما زال يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة تبتغون
عرض الحيوة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فهذا الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة
يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم
كلمة الشهادة فحصّنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمنّ الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان والتقدم
فيه وان صرتم اعلاما فيه فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وان تعتبروا ظاهر الاسلام في المكافة ولا تقولوا ان تهليل هذا لاتقاء القتل
لا بصدق النية فتجعلوه سلما الى استباحة دمه وماله وقد حرمهما الله وقوله فتبيّنوا تكرير للامر بالتبين ليؤكد عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا
في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضّرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم
فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلّا وعد الله الحسنى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات
منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ۝ غير اولي الضرر قرئ بالحركات الثلث فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم او حال عنهم
والجر صفة للمؤمنين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها وعن زيد بن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلم فغشيته السكينة فوقعت
فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضّها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان
اعمى يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرا يا زيد فقرات لا يستوي القاعدون من المؤمنين فقال غير اولي
الضرر قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها والذي نفسي بيده لكاني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر
والخارجون اليها وعن مقاتل الى تبوك فان قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فائدة نفي الاستواء قلت معناه الاذكار بما بينهما
من التفاوت العظيم والبون البعيد ليانف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته ونحوه هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون اريد به التحريك من حمية الجاهل وانفته ليهاب به الى التعلم ولينهض بنفسه عن صفة الجهل الى شرف العلم فضل الله المجاهدين جملة
موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى
المتضمنة لهذا الوصف وكلا وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين
درجة وعن النبي صلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت افئدتهم تهوي
الى الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير من ضرر او غيره فان قلت قد ذكر الله سبحانه مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم قلت اما المفضلون درجة واحدة
فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء واما المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية
فان قلت لم نصب درجة واجرا ودرجات قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة ونظيره قوله ضربه سوطا
بمعنى ضربه ضربة واما اجرا فقد انتصب بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات نصب درجة كما تقول

منزلة اسواطا يعني مزيات كانه قيل وفضلهم تفضيلات ونصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وانتصب مغفرة ورحمة

باضمار فعلهما يعني وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ

قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۞ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ

لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۞ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ۞ توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من

قرا توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم كقراءة من قرا تُوفاهم على مضارع وُفّيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها

فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اي شي كنتم من امر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا

حين كانت الهجرة فريضة فان قلت كيف صح وقوع قوله كنا مستضعفين في الارض جوابا عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا وكذا او لم

نكن في شي قلت معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شي من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين اعتذارا مما وبخوا به

واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء ولم يهاجروا فبكتهم الملائكة بقولهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها

ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلم كما فعل المهاجرون الى

ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوايق عن اقامة الدين لا تنحصر او علم

انه في غير بلده اقوم بحق الله وادوم على العبادة حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت

له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد اللهم ان كنت تعلم ان هجرتي اليك لم يكن الا للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة الخير ودرك المرجو من

فضلك والمبتغى من رحمتك وصل جواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين

الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك وروي ان رسول الله صلم بعث بهذه الاية الى مسلمي مكة فقال جندب

بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى

المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم فان قلت كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد كانهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال

والنساء قد يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا يكونون كذلك واما الولدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا يتوجه عليهم وعيد لان سبب

خروج الرجال والنساء من جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز متمكنا في الولدان لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة

هذا اذا اريد بالولدان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا بهم في التكليف وان اريد

العبيد والاماء البالغون فلا سوال فان قلت الجملة الاولى هي لا يستطيعون ما موقعها قلت هي صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان

وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشي بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فان قلت لم قيل عسى الله ان

يعفو عنهم بكلمة الاطماع قلت للدلالة على ان ترك الهجرة امر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عني

فكيف بغيره ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ

الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ۞ مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل

والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك قال النابغة الجعدي

كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمذهب وقري مرغما وقري ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف منقول من

الهاء كانه اراد ان يقف عليها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله من عنزي سبني لم اضربه وقري يدركه بالنصب على اضمار ان قوله والحق بالحجاز فاستريحا

فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه عليه وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبها ووجبت الشمس سقط قرصها والمعنى فقد علم

والنساء لا يستطاعوا حيلة ولا يهتدوا سبيلا لعلت الرجاء

الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وروي في قصة جندب بن ضمرة انه لما ادركه الموت اخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك
على ما بايعك عليه رسولك فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلعم فقالوا لو توفي بالمدينة لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون ما ادرك هذا ما طلب
فنزلت وقالوا كل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة وزهدا في الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله
وان ادركه الموت في طريقه فاجره واقع على الله ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ الضرب في الارض هو السفر وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة رحمه الله مسيرة ثلثة ايام
ولياليهن سير الابل ومشي الاقدام على القصد ولا اعتبار بابطاء الضارب واسراعه فلو سار مسيرة ثلثة ايام ولياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم
في ثلثة ايام لم يقصر وعند الشافعي رحمه الله ادنى مدة السفر اربعة برد مسيرة يومين وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ظاهره التخيير بين القصر والاتمام
والاتمام افضل والى التخيير ذهب الشافعي رحمه الله وروي عن النبي صلعم انه اتم في السفر وعن عايشه رضها اعتمرت مع رسول الله صلعم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت
الى مكة قلت يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عايشه وما عاب علي وكان عثمان رضه يتم ويقصر وعند ابي حنيفة رحمه الله
القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عايشه رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت
ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فان قلت فما يصنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا قلت كانهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة لان يخطر ببالهم
ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر وتطمئنوا اليه وقري تقصروا من اقصر وجاء في الحديث اقصار الخطبة بمعنى تقصيرها وقرا الزهري
تقصّروا بالتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال الامن فبالسنة وفي قراة عبد الله من
الصلوة ان يفتنكم ليس فيها ان خفتم على انه مفعول له بمعنى كراهة ان يفتنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض بما يكره ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ
فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا
حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى
مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة يتعلق بظاهره
من لا يرى صلوة الخوف بعد رسول الله صلعم حيث شرط كونه فيهم وقال من راها بعده ان الايمة نواب عن رسول الله صلعم في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان
الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه ان يؤمهم كما ام رسول الله الجماعات التي كان يحضرها والضمير في فيهم للخايفين فلتقم طائفة
منهم معك فاجعلهم طايفتين فلتقم احديهما معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان كان للمصلين فقالوا يأخذون من السلاح
ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما وان كان لغيرهم فلا كلام فيه فاذا سجدوا فليكونوا يعني غير المصلين من ورائكم يحرسونكم وصفة صلوة الخوف
عند ابي حنيفه ان يصلي الامام باحدى الطائفتين ركعة ان كانت الصلوة ركعتين والاخرى بازاء العدو ثم تقف هذه بازاء العدو وتاتي الاخرى فيصلي
بها ركعة ويتم صلوته ثم تقف بازاء العدو وتاتي الاولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتتم صلوتها ثم تحرس وتاتي الاخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم
صلوتها والسجود على ظاهره عند ابي حنيفة رحمه الله وعند مالك بمعنى الصلوة لان الامام يصلي بطايفة ركعة ويقف قايما حتى تتم صلوتها وتسلم وتذهب ثم يصلي
بالثانية ركعة ويقف قاعدا حتى تتم صلوتها ويسلم بهم ويعضده ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وقري وامتعاتكم فان قلت
كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ قلت جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلا
ماخوذين ونحوه قوله والذين تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا لهم ومتبوءا لتمكنهم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبوء فيميلون عليكم
فيشدون عليكم شدة واحدة رخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر
لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو فان قلت كيف طابق الامر بالحذر قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا قلت الامر بالحذر من العدو يوهم

لو قع غلبته واعتزازه فنفى عنهم ذلك الايهام باخبارهم ان الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لذلك وانما
هو تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا
الصَّلَوٰةَ ط إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ۝ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ
وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ فاذا قضيتم الصلوة فاذا صليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوها قياما
مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمأننتم حين تضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلوة
فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والانزعاج ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا محدودا باوقات لا يجوز اخراجها عن
اوقاتها على اي حال كنتم خوف او امن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله في ايجابه الصلوة على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة
اذا حضر وقتها فاذا اطمأن فعليه القضاء واما عند ابي حنيفة رحمه الله فهو معذور في تركها الى ان يطمئن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف فاديموا
ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتاييد في كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فان ما انتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر
الله ودعائه واللجاء اليه فاذا اطمأننتم فاذا امنتم فاقيموا الصلوة فاتموا ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال
والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون اي ليس ما تكابدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم انما هو امر مشترك
بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى بالصبر منهم لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من
اظهار دينكم على ساير الاديان ومن الثواب العظيم في الاخرة وقرأ الاعرج أَن تكونوا تالمون بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون وقوله فانهم
يالمون كما تالمون تعليل وقرئ فانهم ييلمون كما تيلمون وروي ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا وكان الله عليما حكيما لا يكلفكم
شيئا ولا يامركم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به مما يصلحكم وروي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب
دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له
بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا
بنا الى رسول الله صلعم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلعم ان يفعل وان يعاقب
اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا
وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۝ يَسْتَخْفُونَ
مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝ وروي ان طعمة هرب
الى مكة وارتد ونقب حايطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحايط عليه فقتله بما اراك الله بما عرفك واوحى به اليك وعن عمر رضي الله عنه لا يقولن احدكم قضيت
بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه ولكن ليجتهد رايه لان الراي من رسول الله كان مصيبا لان الله كان يريه اياه وهو منا الظن والتكلف ولا
تكن للخاينين خصيما ولا تكن لاجل الخاينين مخاصما للبرآء يعني لا تخاصم اليهود لاجل بني ظفر واستغفر الله مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون انفسهم يخونونها
بالمعصية كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم فان قلت لم قيل
للخاينين ويختانون انفسهم وكان السارق طعمة وحده قلت لوجهين احدهما ان بني ظفر شهدوا له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاء له في الاثم والثاني
انه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته فلا يخاصم لخاين قط ولا يجادل عنه فان قلت لم قيل خوانا اثيما على المبالغة قلت كان الله
عالما من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم ومن كانت تلك خاتمة امره لم يشك في حاله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها
اخوات وعن عمر رض انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يواخذ عبده في

اولامرة يستخفون يستترون من الناس حيا منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى
عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الاية ناعية على الناس ماهم فيه من قلة الحيا والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مومنين انهم في حضرته لا سترة ولا غفلة
ولا غيبة وليس الا الكشف الصريح والافتضاح يبيتون يدبرون ويزورون واصله ان يكون بالليل ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي
بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف ببراته فان قلت كيف سمي التدبير قولا وانما هو معنى في النفس قلت لما حدث بذلك نفسه سمي قولا على المجاز
ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد ان بيته وتوريكه الذنب على اليهودي ها انتم هولا جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا
فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ۝ ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ۝ ها انتم هولا ها للتنبيه في انتم واولا وهما مبتدا وخبر وجادلتم جملة مبينة
لوقوع اولا خبرا كما تقول لبعض الاسخيا انت حاتم تجود بمالك وتوثر على نفسك ويجوز ان يكون اولا اسما موصولا بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى
هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرا عبد الله عنه اي عن طعمة وكيلا حافظا ومحاميا
من باس الله وانتقامه ومن يعمل سوا قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل
ومن يعمل سوا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة لتلزمه الحجة مع العلم بما يكون منه او لقومه
لما فرط منهم من نصرته والذب عنه فانما يكسبه على نفسه اي لا يتعداه ضرره الى غيره فليبق على نفسه من كسب السو ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا
فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ۝ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من شي وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ۝ خطية صغيرة او اثما كبيرة ثم يرم به بريا
كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا واثما لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البري باهت فهو جامع بين الامرين وقرا معاذ بن جبل رضي الله عنه ومن يكسب
بكسر الكاف والسين المشددة واصله يكتسب ولولا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته والطافه وما اوحى اليك من الاطلاع على سرهم لهمت طايفة منهم
من بني ظفر ان يضلوك عن القضا بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم فقد روي ان ناسا منهم كانوا يعلمون كنه القصة
وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شي لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وعلمك
ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وضماير القلوب او من امور الدين والشرايع ويجوز ان يراد بالطايفة بنو ظفر ويرجع الضمير في منهم الى الناس
وقيل الاية في المنافقين لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغا
مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما ۝ لا خير في كثير من نجويهم من تناجي الناس الا من امر بصدقة الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير
كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد ويجوز ان يكون منصوبا على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل
اغاثة الملهوف وقيل هو عام في كل جميل ويجوز ان يراد بالصدقة الواجب وبالمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي عم كلام ابن
ادم كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وسمع سفيان رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم تسمع الله يقول لا خير
في كثير من نجويهم فهذا هو بعينه او ما سمعته يقول والعصر ان الانسان لفي خسر فهذا هو بعينه وشرط في استيجاب الاجر العظيم ان ينوي فاعل الخير عبادة
الله والتقرب به اليه وان يبتغي به وجهه خالصا لان الاعمال بالنيات فان قلت كيف قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك قلت قد ذكر
الآمر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الآمر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد
بالاجر العظيم ويجوز ان يراد ومن يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن ساير الافعال وقري يوتيه بالياء ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ۝ ويتبع غير سبيل المومنين وهو السبيل الذي هم عليه

من الدين الحنيفي القيم وهو دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله عز وعلا جمع بين اتباع غير سبيل المومنين
وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله و
نخلي بينه وبين ما اختار ونصله جهنم وقري ونصله بفتح النون من صلاه وهي في طعمة وارتداده وخروجه الى مكة إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۞ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ
اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۞ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ
اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۞ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۞ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ۞ ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصة طعمة وروي انه مات مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول
الله صلم فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جرأة على الله ولا مكابرة له وما
توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تايب مستغفر فما ترى حالي عند الله فنزلت وهذا الحديث ينقض قول من فسر من يشاء بالتايب من ذنبه الا اناثا هي اللات
والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملايكة
لقولهم الملايكة بنات الله وقري انثا جمع انيث او اناث ووُثُنًا واُثُنًا بالتخفيف والتثقيل جمع وثن كقولك أَسَد وأُسْد وأُسُد وقلب الواو الفا نحو أُجوه ووُجوه
وقرات عايشة رضي الله عنها اوثانا وان يدعون وان يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فجعلت طاعتهم
له عبادة ولعنه الله وقال لاتخذن صفتان يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي من قولهم
فرض له في العطاء وفرض للجند رزقه قال الحسن من كل الف تسعماية وتسعين الى النار ولامنينهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الامال ورحمة الله
للمجرمين بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك وتبتيكهم الاذان فعلهم بالبحاير كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء
الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وتغييرهم خلق الله فقء عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل الخصاء وهو في قول عامة العلماء مباح
في البهايم واما في بني ادم فمحظور وعند ابي حنيفة رحمه الله يكره شري الخصيان واستخدامهم وامساكهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصايهم وقيل فطرة
الله التي هي دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله الواشرات والمتنمصات
والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۞ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا
وَلَا نَصِيرًا ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۞ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ
وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۞ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ۞
وعد الله حقا مصدران الاول موكد لنفسه والثاني موكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ فان قلت ما فايدة هذه التوكيدات
قلت معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وامانيه الباطلة لقرناية بوعد الله الصادق لاوليايه ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون به تنجز وعد
الله على ما يتجرعون في عاقبته غصص اخلاف مواعيد الشيطان في ليس ضمير وعد الله اي ليس ينال ما وعد الله من الثواب باما نيكم ولا باماني اهل الكتاب
والخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا من امن به ولذلك ذكر اهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدي هي في
المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن
الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل وقيل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم
وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فنزلت ويحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هولا

لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وكان اهل الكتاب يقولون نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما
معدودة ويعضده تقدم ذكر اهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين قوله من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر تمني اهل
الكتاب نحو من قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته والذين امنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة واذا ابطل
الله الاماني واثبت ان الامر كله معقود بالعمل وان من اصلح عمله فهو الفائز ومن اساء عمله فهو الهالك تبين الامر ووضح ووجب قطع الاماني وحسم
المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لا تعيه الاذن ولا تلقى اليه الاذهان فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية قلت الاولى
للتبعيض اراد ومن يعمل من الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف
لا حج عليه ولا جهاد ولا زكوة ويسقط عنه الصلوة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الابهام في من يعمل فان قلت كيف خص الصالحون بانهم لا يظلمون
وغيرهم مثلهم في ذلك قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني ان يكون ذكره عند
احد الفريقين دالا على ذكره عند الاخر لان كلا الفريقين مجزيون باعمالهم لا تفاوت بينهم ولان ظلم المسيء ان يزاد في عقابه وارحم الراحمين معلوم
انه لا يزيد في عقاب المجرم وكان ذكره مستغنى عنه واما المحسن فله ثواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز ان ينقص من الفضل لانه
ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالة على انه لا يقع نقصان في الفضل اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ولا معبودا سواه وهو
محسن وهو عامل الحسنات تارك للسيئات حنيفا حال من المتبع او من ابراهيم كقوله بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذي تحنف اي مال
عن الاديان كلها الى دين الاسلام واتخذ الله ابراهيم خليلا مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل المخال وهو
الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد خلله او يداخلك خلال منازلك وحجبك
فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كنحو ما يجيء في الشعر من قولهم والحوادث جمة فائدتها تاكيد وجوب اتباع
ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى و
قيل ان ابراهيم علم بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريدها للاضياف
فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملاوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فحملته عيناه وعمدت امراته الى غرارة منها فاخرجت
احسن حواري واختبزت واستنبه ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم فقالت امراته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله فسماه
الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه ان له ملك السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان
الله بكل شيء محيطا عالما باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما هو اصلح لها وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ
وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا
لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ما يتلى في محل الرفع اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى يعني قوله وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على انها جملة معترضة والمراد
بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظائم الامور المرفوعة الدرجات عند الله التي تجب مراعاتها
والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله ونحوه في تعظيم القران وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز ان يكون مجرورا على القسم
كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم ايضا لمعنى التعظيم وليس بسديد ان يعطف على المجرور في فيهن لاختلاله من حيث
اللفظ والمعنى فان قلت بم تعلق قوله في يتامى النساء قلت في الوجه الاول هو صلة يتلى اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون
في يتامى النساء بدلا من فيهن واما في الوجهين الاخيرين فبدل لا غير فان قلت الاضافة في يتامى النساء ما هي قلت اضافة بمعنى من كقولك عندي سحق

عامة وقرئ في ييامى النساء بياءين على قلب همزة ايامى ياء لا تؤتونهن ما كتب لهن وقرئ ما كتب الله لهن اي فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه
ومالها فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت ذميمة عضلها عن الزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في ان تنكحوهن لجمالهن وعن ان
تنكحوهن لذمامتهن وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك
وان كانت ذميمة ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال
القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى
يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم و
يستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا احدا يهتضمهم وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا
صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۞ خافت من بعلها نشوزا توقعت منه
ذلك لما لاح لها من مخايله واماراته والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين الرجل والمراة وان يؤذيها
بسب او ضرب والاعراض ان يعرض عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن او دمامة او شيء في خلق او خُلق او
ملال او طموح عين الى اخرى وغير ذلك فلا باس لهما في ان يصلحا بينهما وقرئ يصّالحا ويَصَّلِحا بمعنى يتصالحا ويصطلحا ونحو اصّلح اصّبر في اصطبر
صلحا في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة
حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلعم وعرفت مكان عائشة في قلبه فوهبت لها يومها وكما روي ان امراة اراد ان يطلقها زوجها لرغبته عنها
وكان لها ولد منه فقالت لا تطلقني ودعني اقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو احب الي فاقرها او تهب له
بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها باحسان او يسرحها والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة
او هو خير من الخصومة في كل شيء او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس الشح ومعنى
احضار النفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعني انها مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها
والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن
وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى
خبيرا وهو يثيبكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من ادم بني ادم وامراته من اجملهم فاجالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله قال
ما لك فقالت حمدت الله على اني واياك من اهل الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده
الشاكرين والصابرين وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۞ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۞ ولن تستطيعوا ومحال ان تستطيعوا
العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع الميل البتة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغايته وما كلفتم منه الا ما
تستطيعون بشرط ان تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة
وعن النبي صلعم انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة رضي الله عنها كانت احب اليه
وقيل ان العدل بينهن امر صعب بالغ من الصعوبة حدا يوهم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال
والممالحة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر ياتي من ورائه فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع
بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضا منها يعني ان اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة

فلا تفرّطوا فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة قال هل هي الا حظة او تطليق
او صلف او بين ذاك تعليق وفي قراءة ابي فتذروها كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امراتان يميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مايل وروي عمر بن الخطاب
رض بعث الى ازواج رسول الله صلم بمال فقالت عايشة رض الى كل ازواج رسول الله بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث الى القرشيات بمثل هذا والى غيرهن بغيره
فقالت ارفع راسك فان رسول الله كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول فاخبره فاتمّ لهن جميعا وكان لمعاذ امراتان فاذا كان عند احديهما
لم يتوضا في بيت الاخري فماتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد وان تصلحوا ما مضى من ميلكم وتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل غفر الله لكم قري
وان يتفرقا بمعنى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا يرزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنى من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع
الغني المقتدر وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَاِيَّاكُمْ اَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ وَاِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ
لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيْدًا ۝ من قبلكم متعلق بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا الكتاب والكتاب
اسم للجنس يتناول الكتب السماوية ان اتقوا بان اتقوا او تكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول وقوله وان تكفروا فان لله عطف على اتقوا لان المعنى
امرناهم وامرناكم بالتقوي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقّه
ان يكون مطاعا في خلقه غير معصيّ يتقون عقابه ويرجون ثوابه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية
قديمة ما زال يوصي الله بها عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوي يسعدون عنده وبها ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في
سمواته وارضه من الملايكة والثقلين من يوحّده ويعبده ويتقيه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده
احد منهم وتكرير قوله لله ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية والتقوي اصل الخير كله وَلِلّٰهِ مَا فِي
السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ۝ اِنْ يَشَاْ يُذْهِبْكُمْ وَيَاْتِ بِاٰخَرِيْنَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى ذٰلِكَ قَدِيْرًا ۝ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا
فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ۝ ان يشا يذهبكم يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم وانشاكم ويات باخرين ويوجد انسا
اخرين مكانكم او خلقا اخرين غير الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يمتنع عليه شي اراده وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان
لاقتداره وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله صلم من العرب اي ان يشا يمتكم ويات بناس اخرين يوالونه وروي انها لما نزلت ضرب رسول الله
يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد ابنا فارس من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
فماله يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه اخسّهما لان من جاهد لله خالصا لم تخطيه الغنيمة وله من ثواب الاخرة ما الغنيمة الى جنبه كلا شي والمعنى
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزا بالشرط يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوَّامِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلٰى اَنْفُسِكُمْ
اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ اِنْ يَكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰى اَنْ تَعْدِلُوْا وَاِنْ تَلْوُوْا اَوْ تُعْرِضُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ۝ قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهدا لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو
على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم او ابائكم او اقاربكم فان قلت الشهادة على الوالدين والاقربين ان يقول اشهد ان لفلان على والدي كذا او
على اقاربي فما معنى الشهادة على نفسه قلت هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها ويجوز ان يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا
على انفسكم او على ابائكم واقاربكم وذلك ان يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم او غيره ان يكن المشهود عليه غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا
لرضاه او فقيرا فلا يمنعها ترحّما عليه فالله اولى بهما بالغنى والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها لانه انظر
لعباده من كل ناظر فان قلت لم ثنّى الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن احد هذين قلت قد رجع الى ما دل
عليه ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور فلذلك ثنّى ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كانه قيل فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء

وفي قراءة ابي فالله اولى بهم وهي شهادة على ذلك وقرا عبد الله ان يكن غني او فقير على كانت التامة ان تعدلوا يحتمل العدل والعدول كانه قيل فلا تتبعوا
الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا او تعرضوا وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا
عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرى وان تلوا او تعرضوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما تعملون خبيرا
وبمجازاتكم عليم يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن
يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ۞ يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين ومعنى آمنوا اثبتوا على
الايمان ودوموا عليه وازدادوه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس ما انزل على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه وقرى على كتابه على
ارادة الجنس وقرى نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض وروي انه لعبد الله بن سلام
وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين اتوا رسول الله صلعم وقالوا يا رسول الله انا نومن بك وبكتابك وموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب
والرسل فقال عم بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القران وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا كلهم وقيل هو للمنافقين كانه قيل
يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا فان قلت كيف قيل لاهل الكتاب والكتاب الذي انزل من قبل وكانوا مومنين بالتورية والانجيل قلت
كانوا مومنين بهما فحسب وما كانوا مومنين بكل ما انزل من الكتب فامروا ان يومنوا بالجنس كله ولان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان به
هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا به لاجل المعجزة لآمنوا به كله فحين آمنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجزة
فلم يكن ايمانهم ايمانا وهذا الذي اراد عز وجل في قوله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
حقا فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل قلت لان القران نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومعنى قوله ومن يكفر بالله
الاية ومن يكفر بشي من ذلك فقد ضل لان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى كيف قدم الامر بالايمان به جميعا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم
كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ۞ بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما ۞ الذين يتخذون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزا
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين جميعا ۞ لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا نفي الغفران والهداية وهي اللطف على سبيل المبالغة التي تعطيها اللام والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت
والمعنى ان الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد منهم ان يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من
ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب اولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد ضريت بالكفر ومرنت على الردة وكان الايمان اهون شي عندهم وادونه
حيث يبدو لهم فيه كرة بعد اخرى وليس المعنى انهم لو اخلصوا الايمان بعد تكرار الردة ونصحت توبتهم لم يقبل منهم ولم يغفر لهم لان ذلك مقبول حيث هو
بذل للطاقة واستفراغ للوسع ولكنه استبعاد له واستغراب وانه امر لا يكاد يكون وهكذا ترى الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد
يرجى منه الثبات والغالب انه يموت على شر حال واسمج صورة وقيل هم اليهود آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم
بمحمد صلعم بشر المنافقين وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم والذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا يمايلون الكفرة ويوالونهم ويقول
بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا اليهود فان العزة لله جميعا يريد لاوليائه الذين كتب لهم العز والغلبة على اليهود وغيرهم وقال ولله العزة ولرسوله
وللمومنين ان اذا سمعتم هي ان المخففة من المثقلة والمعنى انه اذا سمعتم اي نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة بشرطها وجزائها وان
مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل فيمن قرا به والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القران في مجالسهم فيستهزءون به فنهى المسلمون

عن القعود معهم مادا موا خايضين فيه وكان احبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة وكان
الذين يقاعدون الخايضين في القران من الاحبار هم المنافقون فقيل لهم انكم اذا مثلهم مثل الاحبار في الكفر ان الله جامع المنافقين والكافرين يعني
القاعدين والمقعود معهم فان قلت الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم الى من يرجع قلت الى من دل عليه يكفر بها ويستهزئ بها كانه قيل فلا تقعدوا مع
الكافرين بها والمستهزئين بها فان قلت لم يكونون مثلهم بالمجالسة اليهم في وقت الخوض قلت لانهم اذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين والراضي بالكفر كافر
فان قلت فهلا كان المسلمون بمكة حين كانوا يجالسون الخايضين من المشركين منافقين قلت لانهم كانوا لا ينكرون لعجزهم وهولاء لم ينكروا مع قدرتهم
فكان ترك الانكار لرضاهم الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ
نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝ الذين يتربصون اما بدل من
الذين يتخذون واما صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون اي ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق الم نكن معكم مظاهرين فاسهموا لنا في الغنيمة
الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم ونمنعكم من المومنين بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت قلوبهم به ومرضوا في قتالكم
وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم وقرئ ونمنعكم بالنصب باضمار ان قال الحطيئة الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء فان
قلت لم سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا قلت تعظيما لشان المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم يفتح له ابواب السماء حتى
ينزل على اوليائه واما حظ الكافرين فما هو الا حظ دني ولمظة من الدنيا يصيبونها لانه لا حرمة لها إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ
وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝ يخادعون الله يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم وهو فاعل بهم
ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الاخرة ولم يخلهم في العاجل عن فضيحة
واحلال باس ونقمة ورعب دايم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المومنون
فيمضون بنورهم ثم يطفا نورهم ويبقى نور المومنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم كسالى قرئ بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسكارى في سكران اي
يقومون متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة يراءون الناس يقصدون بصلوتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله الا
قليلا ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غايبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به وما يجاهرون به قليل ايضا لانهم ما وجدوا مندوحة من
تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه او ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا في الندرة وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو
صحبته الايام والليالي لم تسمع منه تهليلة وتحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به اوقاته لا يفتر عنه ويجوز ان يراد بالقلة العدم فان قلت
ما معنى المراءاة وهي مفاعلة من الروية قلت فيها وجهان احدهما ان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه والثاني ان يكون من المفاعلة بمعنى
التفعيل فيقال مرائي الناس بمعنى راءهم كقولك نعمه وناعمه وفنقه وفانقه وعيش مفانق روي ابو زيد رات المراة المراة الرجل اذا امسكتها
امسكتها لترى وجهه ويدل عليه قراة ابن ابي اسحق يرأونهم بهمزة مشددة مثل يرعونهم اي يبصرونهم اعمالهم ويراونهم كذلك مذبذبين اما حال نحو
قوله ولا يذكرون عن واو يراءون اي ويراءونهم غير ذاكرين مذبذبين او نصب على الذم ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر
فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمى به
الرجوان الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرا ابن عباس رضي الله عنه مذبذبين بكسر الذال بمعنى يذبذبون
قلوبهم او دينهم او رايهم او بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن ابي جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة
فما وكان المعنى اخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة فليسوا ماضين على دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا

الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مومنين ولا الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء فيسموا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين
اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ۝ ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم
نصيرا ۝ الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ۝
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ۝ لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم
اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء سلطانا حجة بينة يعني ان موالاة الكافرين بينة على النفاق وعن صعصعة بن صوحان انه قال لابن اخ
له خالص المومن وخالق الكافر والفاجر فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه يحق عليك ان تخالص المومن الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم
والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم فان قلت لم كان المنافق
اشد عذابا من الكافر قلت لانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله ومداجاتهم واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال
النفاق واعتصموا بالله وثقوا به كما يثق المومنون الخلص واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعاتهم الا وجهه فاولئك مع المومنين فهم اصحاب المومنين
ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المومنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه ويساهمونهم فان قلت من المنافق قلت هو في الشريعة من اظهر الايمان
وابطن الكفر واما من ارتكب ما يفسق به فالمنافق فللتغليظ كقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقيل لحذيفة رضي الله عنه من المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به
وقيل لابن عمر رضي الله عنهما ندخل على السلطان ونتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كنا نعده من النفاق وعن الحسن اتى على النفاق زمان
وهو مقروع فيه فاصبح قد عمم وقلد واعطي سيفا يعني الحجاج ما يفعل الله بعذابكم ايتشفى به من الغيظ ام يدرك به الثار ام يستجلب به نفعا او يستدفع
به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وانما هو امر اوجبته الحكمة ان يعاقب المسيء فان قمتم بشكر نعمته وآمنتم به
فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا مثيبا موفيا اجوركم عليما بحق شكركم وايمانكم فان قلت لم قدم الشكر على الايمان قلت
لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا
مفصلا وكان الشكر متقدما على الايمان وكانه اصل التكليف ومداره لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا
عليما ۝ ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ۝ الا من ظلم الا جهر من ظلم استثني من الجهر الذي
لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو ان يبدا بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن انتصر بعد ظلمه وقيل
ضاف رجل قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت وقرئ الا من ظلم على البناء للفاعل للانقطاع اي ولكن الظالم راكب ما لا
يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما
جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعد ما
اطلق الجهر به وجعله محبوبا حثا على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم والتخشع والعبودية وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا للعفو
ثم عطفه عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته وان له مكانا في باب الخير وسيطا والدليل على ان العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه
قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ۝ اولئك
هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ۝ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف
يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ۝ جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله وآمنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله

جميعا لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا ان يتخذوا دينا وسطا بين الايمان والكفر كقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا اي طريقا وسطا في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقد اخطاؤا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اي هم الكاملون
في الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا
ثابتا يقينا لا شك فيه فان قلت كيف جاز دخول بين على احد وهو يقتضي شيئين فصاعدا قلت ان احدا عام في الواحد المذكر والمونث وتثنيتهما وجمعهما
تقول ما رايت احدا فتقصد العموم الا تراك تقول الا بني فلان والا بنات فلان فالمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة ومنه قوله تعالى لستن كاحد من
النساء سوف نؤتيهم اجورهم معناه ان ايتاءها كائن لا محالة وان تاخر فالغرض فيه توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متاخرا يسألك اهل الكتاب ان
تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا
العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ۝ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم
ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا ۝ روي ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء وغيرهما
قالوا لرسول الله صلم ان كنت نبيا صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى به فنزلت وقيل كتابا الى فلان وكتابا الى فلان بانك رسول الله
وقيل كتابا نعاينه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا موسى
جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من ابائهم في ايام موسى وهم
النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت جهرة عيانا بمعنى ارناه نره جهرة بظلمهم بسبب سؤالهم الرؤية
ولو طلبوا امرا جائزا لما سموا ظالمين ولما اخذتهم الصاعقة كما سأل ابراهيم صلوات الله عليه ان يريه احياء الموتى فلم يسمه ظالما ولا رماه بالصاعقة
فتبا للمشبهة ورميا بالصواعق وآتينا موسى سلطانا مبينا تسليطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه
واحتبوا بافنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيا لك من سلطان مبين فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء
بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ۝ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ۝
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ۝ بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ۝ وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ۝ بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مطل عليهم ادخلوا
الباب سجدا ولا تعدوا في السبت وقد اخذ عليهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا عليه ثم نقضوه بعد وقرئ ولا تعتدوا
ولا تعدّوا بادغام التاء في الدال فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد فان قلت بم تعلقت الباء وما معنى التوكيد قلت اما ان يتعلق بمحذوف
كانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم
واما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك فان قلت هلا زعمت
ان المحذوف الذي تعلقت به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم
قلت لم يصح هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك انهم ارادوا بقولهم قلوبنا غلف
ان الله خلق قلوبنا غلفا اي في اكنة لا يتوصل اليها شيء من الذكر والموعظة كما حكى الله عن المشركين وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكمذهب المجبرة
اخزاهم الله فقيل لهم بل خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لا ان تخلق غلفا غير قابلة للذكر ولا متمكنة من قبوله
فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على

الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم فان قلت ما معنى المجي بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده وهو
قوله وكفرهم بايات الله وقوله بكفرهم قلت قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلوات الله عليهم فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع
المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم
وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم هو التزنية فان قلت كانوا كافرين بعيسى
عليه اعداء له عامدين لقتله يسمونه الساحر بن الساحرة والفاعل بن الفاعلة فكيف قالوا انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قلت قالوه على
وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه
عما كانوا يذكرونه وتعظيما لما ارادوا بمثله كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا روي ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا
امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه
يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه
فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقي شبهه على المنافق فدخلوا
عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه اله لا يصح قتله وقال بعضهم قد قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا
وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان قلت شبه مسند الى ماذا
ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبه وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر قلت هو مسند الى الجار والمجرور وهو كقولهم
خيل اليهم اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه الا
اتباع الظن الا استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم ولكنهم يتبعون الظن فان قلت قد وصفوا بالشك والشك ان لا يترجح احد
الجانبين ثم وصفوا بالظن والظن ان يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين قلت اريد انهم شاكون ما لهم من علم قط ولكن ان لاحت لهم
امارة فظنوا فذاك وما قتلوه يقينا وما قتلوه قتلا يقينا او وما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او يجعل يقينا تاكيدا لقوله
وما قتلوه كقولك وما قتلوه حقا اي حق انتفاء قتله حقا وقيل هو من قولهم قتلت الشي علما ونحرته علما اذا تبالغ فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفى عنهم
العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الا تهكما بهم ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره
وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل
موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج
اية ما قراتها الا تخالج في نفسي شي منها يعني هذه الاية وقال اني اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا
حضره الموت ضربت الملايكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك موسى نبيا فكذبت به فيقول امنت انه عبد نبي وتقول للنصراني اتاك عيسى نبيا فزعمت
انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكيا فاستوى جالسا فنظر الي وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي بن
الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها قال الكلبي فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثني محمد بن علي بن
الحنفية قال اردت ان اغيظه يعني بزيادة اسم علي لانه مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه
قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به ويدل عليه
قراءة ابي الا ليؤمنن به قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع فان قلت ما فايدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم قلت فايدته الوعيد وليكون علمهم
بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وان ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الايمان به في اوان الانتفاع به وليكون الزاما

للحجة لهم وكذلك قوله يوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وقيل الضمير لعيسى يعني وان منهم احد الا
ليومنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي انه ينزل من السما في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يومن به حتى
تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم وتلعب
الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويجوز ان يريد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا ليومنن به
على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له ويومنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد
صلم فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ فبظلم من الذين هادوا فباي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا
لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكباير العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمت
عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اناسا كثيرا بالباطل بالرشوة
التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ
مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ لكن الراسخون يريد
من امن منهم كعبد الله بن سلام واضرابه والراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون والمومنون يعني المومنين منهم او المومنون من المهاجرين
والانصار وارتفع الراسخون على الابتدا ويومنون خبره والمقيمين نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وهو باب واسع كسره سيبويه على امثلة وشواهد ولا
يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان
وغبي عليه ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب
الله تعالى ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم وقيل هو عطف على بما انزل اليك اي يومنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبيا وفي مصحف
عبد الله والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ
زَبُورًا ۝ انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سوالهم رسول الله صلم ان ينزل عليهم كتابا من السما واحتجاج بان شانه في الوحي اليه كشان ساير
الانبيا الذين سلفوا وقري زبورا بضم الزا جمع زبر وهو الكتاب وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ
تَكْلِيمًا ۝ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا
اليك وهو ارسلنا ونبانا وما اشبه ذلك او بما فسره قصصناهم وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل وعن ابراهيم ويحيى بن وثاب
انهما قرا وكلم الله بالنصب ومن بدع التفاسير انه من الكلم وان معناه وجرح الله موسى باظفار المحن ومخالب الفتن رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه
ان ينتصب على المدح ويجوز انتصابه على التكرير فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها
موصل الى المعرفة والرسل في انفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الادلة ولا عرف انهم رسل الله الا بالنظر فيها قلت الرسل منبهون عن
الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علما اهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حملوه من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتبليغ الشرايع فكان
ارسالهم ازاحة للعلة وتتميما لالزام الحجة ليلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ
بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝ قرا السلمي لكن الله يشهد بالتشديد فان قلت الاستدراك لا بد له
من مستدرك فما هو في قوله لكن الله يشهد قلت لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السما وتعنتوا بذلك احتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد

يعني انتم لا تشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله تعالى بما انزل اليه اثباته
بصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات وشهادة الملايكة شهادتهم بانه حق وصدق فان قلت بم يجابون لو قالوا بم نعلم ان الملايكة يشهدون
بذلك قلت يجابون بانه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باظهار المعجزات انه شاهد بصحته علم ان الملايكة يشهدون بصحة ما يشهد الله بصحته لان شهادتهم تبع
لشهادته فان قلت ما معنى قوله انزله بعلمه وما موقعه من الجملة التي قبله قلت معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم واسلوب
يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفايت للقدر وقيل انزله
وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من
الشياطين برصد من الملايكة والملايكة يشهدون بذلك كما قال في اخر سورة الجن الاترى الى قوله واحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم وكفى بالله
شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ
ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۝ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والمعاصي او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كباير لانه لا فرق بين الفريقين في انه لا يغفر
لهما الا بالتوبة ولا ليهديهم طريقا الا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيمة الا طريقها يسيرا اي لا صارف له عنه فامنوا خيرا لكم
وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا وايتوا خيرا لكم مما
انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان به والتوحيد يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ
سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلته
مولودا لغير رشدة وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها ولا يقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد قرا جعفر بن محمد انما
المسيح بوزن السكيت وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لانه ذو
روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة ومعنى القاها الى مريم اوصلها
اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدا محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس
وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحيوة فتقديره الله ثلثة والا فتقديره الالهة ثلاثة والذي يدل عليه القران
التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة الهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى بن مريم فاثبت انه ولد لمريم
اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم وان اتصاله بالله سبحانه عز وجل من حيث انه رسوله وانه موجود بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان يتصل
به اتصال الابناء بالاباء و قوله سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد وقرا الحسن ان يكون له وحكاية الله تع اوثق من حكاية غيره ومعنى
سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد وقرا الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان له ما في السموات
وما في الارض بيان لتنزههم عما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو متعال عن صفات
الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء اليه لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ
الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ

مِن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ لن يستنكف لن يانف
ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك ولا الملايكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا وهم الملايكة
الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكايل واسرافيل ومن في طبقتهم فان قلت من اين دل قوله ولا الملايكة المقربون على ان المعنى ولا من
فوقه قلت من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب ان يقال
لهم لن يرتفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع درجة منه كانه قيل لن يستنكف الملايكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة
بينة تخصيص المقربين لكونهم ارفع الملايكة درجة واعلاهم منزلة ومثاله قول القايل وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخر لا
شبهة في انه قصد بالبحر ذي الامواج ما هو فوق حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الاية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى يعترف
بالفرق البين وقرا علي رضي عبيد الله على التصغير وروي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلعم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي
شي اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت اي لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان
موضع استنكاف لكان هو اولى بان يستنكف لان العار الصق به فان قلت علام عطف قوله ولا الملايكة المقربون قلت لا تخ اما ان يعطف على المسيح
او على اسم يكون او على المستتر في عبدا لما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة وقولك مررت برجل عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء
غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو ان المسيح لا يانف ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية او ان يعبد الله هو ومن فوقه فان قلت
قد جعلت الملايكة وهم جماعة عبد الله في هذا العطف فما وجهه قلت فيه وجهان احدهما ان يراد ولا كل واحد من الملايكة او ولا الملايكة المقربون
ان يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا واما اذا عطفتهم على الضمير في عبدا فقد طاح هذا السوال وقرى فسيحشرهم بضم الشين وكسرها
وبالنون فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج
عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر
الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في
جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم
بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا
مُّسْتَقِيمًا ۝ البرهان والنور المبين القران او اراد بالبرهان دين الحق ورسول الله وبالنور المبين ما يبينه ويصدقه من الكتاب المعجز في رحمة منه وفضل
في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه الى عبادته صراطا مستقيما وهو طريق الاسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم روي انه اخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله
صلعم في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اختا فكم اخذ من ميراثها ان ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله فقال اني
كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ
يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على
الحال اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر وعلى الانثى لان الابن يسقط الاخت ولا
تسقطها البنت الا في مذهب ابي عباس رضي الله عنه وبالاخت التي هي لاب وام او لاب دون التي للام لان الله فرض لها النصف وجعل اخاها
عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين واما الاخت للام فلها السدس في اية المواريث مسوى بينها وبين اخيها وهو يرثها واخوها يرثها ان قدر
الامر على العكس من موتها وبقايه بعدها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده

فان الاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه السلام الحقوا
الفرايض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ وليسا باول حكمين بين احدهما بالكتاب والاخر بالسنة ويجوز ان يدل بحكم انتفاء
الولد على حكم انتفاء الوالد لان الولد اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فاولى ان يرث عند انتفاء الابعد ولان
الكلالة تتناول انتفاء الوالد والولد جميعا فكان ذكر انتفاء احدهما والا على انتفاء الاخر فان قلت الى من يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله فان
كانتا اثنتين وان كانوا اخوة قلت اصله فان كان من يرث بالاخوة اثنتين وان كان من يرث بالاخوة ذكورا واناثا وانما قيل فان كانتا
وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثني وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه والمراد
بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة ان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا عن النبي صلعم من قرا سورة النساء فكانما تصدق على
كل مومن ومومنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبري من الشرك وكان في مشية الله تعالى من الذين يتجاوز عنهم سورة المائدة
بسم الله الرحمن الرحيم ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۝ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ
غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝ يقال وفى بالعهد واوفى به ومنه الموفون بعهدهم والعقد العهد الموثق شبه بعقد
الحبل ونحوه قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا وهي عقود الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم
من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون بينهم من عقود الامانات ويتحالفون عليه ويتماسحون من المبايعات ونحوها والظاهر انها عقود الله
عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت لكم وما بعده البهيمة كل ذات اربع في البر والبحر
واضافتها الى الانعام للبيان وهي الاضافة التي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم من القران
من نحو قوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم اية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها كانهم
ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهايم في الاجترار وعدم الانياب فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال
من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وعن الاخفش ان انتصابه عن قوله اوفوا بالعقود وقوله وانتم حرم حال عن محلي الصيد
كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا نحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام ويعلم انه حكمة
ومصلحة والحرم جمع حرام وهو المحرم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا
آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝
الشعاير جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج
يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسايك وهو جمع هدية
كما يقال جدي في جمع جدية السرج والقلايد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة او لحاء شجر او غيره وآمو المسجد الحرام قاصدوه
وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بحرمة الشعاير وان يحال بينها وبين المتنسكين وان يحدثوا في شهر الحج ما يصدون به الناس
عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلايد ففيها وجهان احدهما ان يراد بها ذوات القلايد من الهدي وهي
البدن وتعطف على الهدي للاختصاص وزيادة التوصية بها لانها اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكال كانه قيل والقلايد منها خصوصا
والثاني ان ينهى عن التعرض لقلايد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي على معنى ولا تحلوا قلايدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين
زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها ولا آمين ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو

الثواب ورضوانا وان نرضي عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض لمثلهم قيل هي محكمة وعن النبي صلعم المائدة من اخر القران
نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة فيها ثماني عشرة فريضة وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك قوله انما المشركون نجس
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقال مجاهد والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوهم حيث وجدتموهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان
بان المشركين كانوا يظنون في انفسهم انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وقرا عبد الله ولا آمّي البيت الحرام على الاضافة
وقرا حميد بن قيس والاعرج تبتغون بالتاء على خطاب المومنين فاصطادوا اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم كانه قيل واذا احللتم فلا جناح عليكم
ان تصطادوا وقري بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الهمزة عن الابتداء وقري واذا احللتم يقال حل المحرم واحل جرم يجري مجرى كسب في تعديته الى
مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم
اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يُجرمنكم بضم الياء واول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق
بالشنان بمعنى العلة والشنآن شدة البغض وقري بعضم بسكون النون والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه وقري
ان صدوكم على ان الشرطية وفي قراءة عبد الله ان يصدوكم ومعنى صدهم اياهم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله والمومنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى
الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي ويجوز
ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ كان اهل الجاهلية
ياكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف انفها والفصيد وهو الدم في المباعر يشوونها ويقولون لم يحرم من فزد له وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ
الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا
فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى
عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بسبب والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والتي تردت من جبل او في بير فماتت والتي
نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه وقرا عبد الله
والمنطوحة وفي رواية عن ابي عمرو والسبع بسكون الباء وقرا ابن عباس واكيل السبع وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها و
يشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والنصب واحد قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تعبدنه وقيل هو جمع والواحد نصاب
وقري النُصْب بسكون الصاد وان تستقسموا بالازلام وحرم عليكم الاستقسام بالقداح كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او امرا من
معاظم الامور ضرب بالقداح وهي مكتوب على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها امرني ربي وبعضها غفل فان خرج الآمر مضى لطيته وان خرج الناهي
امسك وان خرج الغفل اجالها عودا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء
المعلومة ذلكم فسق الاشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا فان قلت لم كان استقسام المسافر
وغيره بالازلام لتعرف الحال فسقا قلت لانه دخول في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب وقال قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واعتقاد
ان اليه طريقا والى استنباطه وقوله امرني ربي ونهاني ربي افتراء على الله وما يدريه انه امره او نهاه والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وان كان اراد بالرب
الصنم فقد روي انهم يحيلونها عند اصنامهم فامره ظاهر اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الازمنة الماضية
والآتية كقولك كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب فلا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الآن في قوله الآن لما ابيض مسربق

وعضضت من نابي على جذم وقيل بهذا يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع اليوم يئس الذين كفروا من
دينكم يئسوا منه ان يبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه الخبايث بعد ما حرمت عليكم وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله عز وجل وفى بعهده
من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعد ما كانوا غالبين واخشوني و
اخلصوا لي الخشية اكملت لكم دينكم كفيتكم امر عدوكم وجعلت اليد العليا لكم كما يقول الملوك اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد اذا كفوا من
ينازعهم الملك ووصلوا الى اغراضهم ومباغيهم او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرايع وقوانين
القياس واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها امنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك ولم يطف
بالبيت عريان او اتممت نعمتي عليكم باكمال امر الدين والشرايع كانه قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام
ورضيت لكم الاسلام دينا يعني اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا ان هذه امتكم امة واحدة
فان قلت بم اتصل قوله فمن اضطر قلت بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبايث من جملة الدين
الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في مخمصة في مجاعة غير متجانف لاثم
غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور لا يواخذه بذلك يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم
من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب ۝
في السوال معنى القول ولذلك وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسالونك بلفظ
الغيبة كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن او احل لنا لكان صوابا وماذا مبتدا واحل لهم خبره كقولك اي شي احل لهم ومعناه ماذا احل لهم
من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات الماكل سالوا عما احل لهم منها فقيل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل
ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة او قياس مجتهد وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او تجعل ما
شرطية وجوابها فكلوا والجوارح الكواسب من سباع البهايم والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والباز والشاهين والمكلب مودب الجوارح
ومضريها بالصيد لصاحبها ورايضها لذلك بما علم من الحيل وطرق التاديب والتثقيف واشتقاقه من الكلب لان التاديب اكثر ما يكون في الكلاب
فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة
يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم فان قلت ما فايدة هذه الحال وقد استغني عنها بعلمتم قلت فايدتها
ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا في علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب وتعلمونهن حال ثانية او استيناف وفيه فايدة جليلة وهي ان على كل اخذ
علما ان لا ياخذه الا من اقتل اهله علما وانحرهم دراية واغوصهم على لطايفه وحقايقه وان احتاج الى ان يضرب اليه اكباد الابل فكم من اخذ
عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم ان تعلموه
من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعايه وامساك الصيد عليه وان لا ياكل وقرئ مكلبين بالتخفيف وافعل وفعل يشتركان
كثيرا والامساك على صاحبه ان لا ياكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه وعن علي رض اذا اكل البازي فلا تاكل
وفرق العلما فاشترطوا في سباع البهايم ترك الاكل لانها تودب بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل اصلا ولم يفرق بين
امساك الكل والبعض وعن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة رضي الله عنهم واذا اكل الكلب ثلثيه وبقي ثلثه وذكرت اسم الله فكل فان قلت الام
يرجع الضمير في قوله واذكروا اسم الله عليه قلت اما ان يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي
سموا عليه عند ارساله اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ
فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٥ طعام الذين اوتوا الكتاب قيل هو ذبايحهم وقيل جميع مطاعمهم ويستوي في ذلك جميع النصارى
وعن علي رض انه استثنى نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعي وعن بن عباس رضي الله عنه انه سيل عن ذبايح
نصارى العرب فقال لا باس به وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه وحكم الصابيين حكم اهل الكتاب عند ابي حنيفة وقال صاحباه
هم صنفان صنف يقرون الزبور ويعبدون الملايكة وصنف لا يقرون كتابا ويعبدون النجوم فهولا ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن
بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية بهم دون اكل ذبايحهم ونكاح نسايهم وقد روي عن ابن المسيب انه قال اذا كان المسلم مريضا فامر المجوسي
ان يذكر اسم الله ويذبح فلا باس وقال ابو ثور وان امره بذلك في الصحة فلا باس وقد اسا وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما
عليهم طعام المومنين لما ساغ لهم اطعامهم المحصنات الحراير والعفايف وتخصيصهن بعث على تخير المومنين لنطفهم والاما من المسلمات يصح نكاحهن
بالاتفاق وكذلك نكاح غير العفايف منهن واما الاما الكتابيات فعند ابي حنيفة رحمه الله هن كالمسلمات وخالفه الشافعي رحمه الله وكان ابن عمر
رضي الله عنه لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطا قد اكثر
الله المسلمات وانما رخص لهم يوميذ محصنين اعفا ولا متخذي اخدان صدايق وخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام
وما احل الله وما حرم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥ اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهون عليه في ان المراد ارادة الفعل
فان قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل قلت لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهي قصده اليه وميله وخلوص داعيه فكما عبر
عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر اي لا يقدران على الطيران والابصار ومنه قوله نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين يعني انا كنا قادرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام
السبب للملابسة بينهما ولايجاز الكلام ونحوه من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب الجزا بلفظ الجزا
الذي هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها لان من توجه الى الشي وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد اليه بالقيام اليه
فان قلت ظاهر الاية يوجب الوضو على كل قايم الى الصلوة محدث وغير محدث فما وجهه قلت يحتمل ان يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين
خاصة وان يكون للندب وعن رسول الله صلم والخلفا بعده انهم كانوا يتوضوون لكل صلوة وعن النبي صلم من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وعنه
صلم انه كان يتوضا لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضو واحد فقال له عمر رض صنعت شيا لم تكن تصنعه فقال
عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز فان قلت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم لهولا على وجه الايجاب ولهولا على وجه الندب قلت
لا لان تناول الكلمة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضو لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما
دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله تعالى فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة
تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في كلتا الحالتين معسرا وموسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل ولو دخل الليل لوجب الوصال
ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القران من اوله الى اخره لان الكلام مسوق لحفظ القران كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق والى الكعبين لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ كافة العلما

بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي صلم انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق
المسح بالراس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه وقد اخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب او اكثره على اختلاف الرواية واخذ
الشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ ابو حنيفة ببيان رسول الله صلم وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس وقرا
جماعة وارجلكم بالنصب فدل على ان الارجل مغسولة فان قلت فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح قلت الارجل بين الاعضاء الثلثة المغسولة
تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الرابع الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها
وقيل الى الكعبين فجي بالغاية اماطة لظن ظان كان يحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رض انه اشرف على فتية من قريش فراى
في وضوءهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا ويدلكونها دلكا وعن ابن عمر رض كنا مع رسول الله صلم فتوضا قوم
واعقابهم بيض تلوح فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية جابر ويل للعراقيب وعن عمر رض انه راى رجلا يتوضا فترك باطن قدميه فامره
ان يعيد الوضوء وذلك للتغليظ عليه وعن عايشة رضي الله عنها لان يقطعا احب الي من ان امسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله
ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فاوجب المسح وعن الحسن انه جمع بين الامرين
وروي عن الشعبي نزل القران بالمسح والغسل سنة وقرا الحسن وارجلكم بالرفع بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة الى الكعبين وقري فاطهروا
اي فطهروا ابدانكم وكذلك ليطهركم وفي قراءة عبد الله فامّوا صعيدا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم
ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه عليكم بعزايمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ۝ واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه
على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو
الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ
عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ عدي يجرمنكم بحرف الاستعلاء مضمنا معنى فعل
يتعدى به كانه قيل ولا يحملنكم ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى على ان تعتدوا والحذف مع ان ونحوه قوله صلم من اتبع على ملي فليتبع لانه
بمعنى احيل وقري شنان بالسكون ونظيره في المصادر ليان والمعنى لا يحملنكم بعضكم للمشركين على ان تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا
منهم وتتشفوا مما في قلوبكم من الضغاين بارتكاب ما لا يحل من مثلة او قذف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد او ما اشبه ذلك اعدلوا
هو اقرب للتقوي نهاهم اولا ان تحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استانف فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر
بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوي اي العدل اقرب الى التقوي وادخل في مناسبتها او اقرب الى التقوي لكونه لطفا فيها وفيه تنبيه عظيم على ان
وجوب العدل مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المومنين الذين هم اولياؤه واحباؤه ۝
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝
لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قدم لهم وعدا فقيل اي شي وعدهم فقيل لهم مغفرة واجر عظيم او يكون على
ارادة القول بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة او على اجراء وعد مجرى قال لانه ضرب من القول او يجعل وعد واقعا على الجملة التي هي لهم مغفرة كما
وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة
والاجر العظيم وهذا القول يتلقون به عند الموت ويوم القيمة فيسرون به ويستروحون اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول

الى الثواب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۞ روي ان المشركين راوا رسول الله صلم واصحابه قاموا الى صلوة الظهر يصلون معا وذلك بعسفان في غزوة ذي
انمار فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعنون صلوة العصر وهموا بان يوقعوا بهم اذا قاموا لها
فنزل جبريل بصلوة الخوف وروي ان رسول الله صلم اتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رض يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا
نعم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل فاخبره
فخرج وقيل نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي فسل سيف رسول الله صلم ثم اقبل عليه فقال
من يمنعك مني قال الله قالها ثلثا فشام الاعرابي السيف فصاح رسول الله صلم باصحابه فاخبرهم وابى ان يعاقبه يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه اذا بطش
به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليه يده مدها الى المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الباع بمعنى فكف ايديهم عنكم
فمنعها ان تمد اليكم وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۞ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ
الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۞ لما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها
الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون
كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان
بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب
بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل له
عريف لانه يتعرفها اني معكم اي ناصركم ومعينكم وعزرتموهم اي نصرتموهم ومنعتموهم من ايدي العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة
الفساد وقرئ بالتخفيف يقال عزرت الرجل اذا حطته وكنفته والتعزير والتازير من واد واحد ومنه لانصرنك نصرا مؤزرا اي قويا وقيل معناه
ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ملكا يقيمون فيهم العدل ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر واللام في لئن
اقمتم موطئة للقسم وفي لاكفرن جواب له وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فان قلت من كفر
قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل قلت اجل ولكن الضلال بعده اظهر واعظم لان الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر
وتمادى فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى
خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۞ لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم وقيل ضربنا
عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم وامليناهم ولم نعاجلهم بالعقوبة حتى قست وقرا عبد الله قسية اي
ردية مغشوشة من قولهم درهم قسي وهو من القسوة لان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه يبس وصلابة والقاسي والقاسح بالحاء اخوان في
الدلالة على اليبس والصلابة وقرئ قسية بكسر القاف للاتباع يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا و
تركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية يعني ان تركهم واعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت
اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رض قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وقيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبيان نعته ولا تزال تطلع اي هذه عادتهم وديدنهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك ينكثون عهودك ويظاهرون
المشركين على حربك ويهمون بالفتك بك وان يسموك على خائنة على خيانة او على فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل

راوية للشعر للمبالغة قال الحرث نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الاصبع وقري على خيانة منهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم بعث على مخالفتهم

وقيل هو منسوخ باية السيف وقيل فاعف عن مومنيهم ولا تواخذهم بما سلف منهم وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا

حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝ اخذنا ميثاقهم

اخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى اي مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير او اخذنا من النصارى ميثاق انفسهم

بذلك فان قلت فهلا قيل من النصارى قلت لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد

نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشي اذا لزمه ولصق به واغراه غيره ومنه الغراء الذي

يلصق به بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس

بعض يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ

وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝

يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى مما كنتم تخفون من نحو صفة رسول الله ومن نحو الرجم ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يبينه اذا لم تضطر اليه مصلحة

دينية ولم يكن فيه فايدة الا افتضاحكم وصفته مما لابد من بيانه وكذلك الرجم وما فيه احياء شريعة وامانة بدعة وعن الحسن ويعفوا عن كثير

منكم لا يواخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القران لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر

الاعجاز من اتبع رضوانه من امن منهم سبل طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ

قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ قولهم ان الله هو المسيح معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى

قوم يقولون ذلك وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يودي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع

من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه دلالة على ان المسيح عبد مخلوق كساير العباد واراد بعطف من في الارض على

المسيح وامه انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى من غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق من

غير ذكر وانثى كما خلق ادم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب

الى البشر المجري على يده وَقَالَتِ النَّصَارَى الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ

يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ ابناء الله اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل

لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن انبياء الله ويقول اقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك وكذلك

قال مومن ال فرعون لكم الملك اليوم فلم يعذبكم بذنوبكم فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون وتمسكم النار

اياما معدودات على زعمكم ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين للقبايح ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم احباءه لما عصيتموه ولما عاقبكم

بل انتم بشر من جملة من خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم اهل الطاعة ويعذب من يشاء وهم العصاة يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ

عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يبين لكم اما ان يقدر

المبين وهو الدين والشرايع وحذفه لظهوره او رد الرسول للتبيين او يقدر ما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى يبذل لكم

البيان ومحله النصب على الحال اي مبينا لكم وعلى فترة متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة

ان تقولوا فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما خمسماية وستون سنة وقيل ستماية وقيل

اربعماية وبيف وستون وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعماية سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد اربع انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من
العرب خالد بن سنان العبسي والمعنى الامتنان عليهم وان الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي احوج مايكونون اليه ليهشوا اليه ويعدوه اعظم
نعمة وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ يَا قَوْمِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ
عَلَيْكُمْ اِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ اَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوْكًا وَاٰتٰيكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِنَ الْعَالَمِيْنَ ۝ جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة مابعث في بني
اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء وقيل كانوا مملوكين في ايدي
القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال و
تحمل المشاق مالم يوت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد
عالمي زمانهم يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِيْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوْا عَلٰى اَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خَاسِرِيْنَ ۝ الارض المقدسة ارض بيت
المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له
انظر فلك ما ادرك بصرك وكان بيت المقدس قرار الانبياء ومسكن المومنين كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او خط في اللوح انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا
تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وهلعا قيل لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا ليتنا متنا بمصر وقالوا
تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر ويجوز ان يراد لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم نبيكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا
والآخرة قَالُوْا يَا مُوْسٰى اِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبَّارِيْنَ وَاِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتّٰى يَخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنْ يَخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنَّا دَاخِلُوْنَ ۝ قَالَ رَجُلَانِ
مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوْا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَاِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَاِنَّكُمْ غَالِبُوْنَ ۝ وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ۝ الجبار
فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد قال رجلان هما كالب ويوشع من الذين يخافون من الذين يخافون الله
ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين ويجوز ان يكون الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون
وهما رجلان منهم انعم الله عليهما بالايمان فآمنا قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبون يشجعانهم
على قتالهم وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهدة له وكذلك انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة
والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب فان قلت ما محل انعم الله عليهما قلت ان انتظم مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فمرفوع
وان جعل كلاما معترضا فلا محل له فان قلت من اين علما انهم غالبون قلت من جهة اخبار موسى بذلك وقوله كتب الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن
وما تبينا من عادة الله في نصرة رسله وما عهدا من صنع الله بموسى في قهر اعدائه وما عرفا من حال الجبابرة والباب باب قريتهم قَالُوْا يَا مُوْسٰى اِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا
اَبَدًا مَا دَامُوْا فِيْهَا فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا اِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُوْنَ ۝ لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التاكيد المويس
وابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما يقول كلمة
فذهب يجيبني تريد معنى الارادة والقصد للجواب كانهم قالوا اريدا قتالهم والظاهر انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما
واستهزاء وقصدوا ذهابهما حقيقة بجهلهم وجفائهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسالوا روية الله جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابهما
بقعودهم ويحكى ان موسى وهارون خرا لوجوههما قدامهم لشدة ما ورد عليهما فهموا برجمهما ولامر ما قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم
في قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ما عصوه وتمردوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه
مطيع موافق يثق به الا هارون علم قَالَ رَبِّ اِنِّيْ لَا اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِيْ وَاَخِيْ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِيْنَ ۝ قَالَ فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ
عَلَيْهِمْ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً يَتِيْهُوْنَ فِي الْاَرْضِ فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِيْنَ ۝ قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي وهذا من البث

والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ونحوه قول يعقوب علم انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن علي رض
انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فتنفس الصعداء ودعا لهما وقال اين تقعان مما اريد وذكر في اعرابا اخي وجوها ان
يكون نصبا عطفا على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى ولا املك الا نفسي وهارون كذلك لا يملك الا نفسه او على الضمير في لا املك وجاز للفصل وجرا عطفا
على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور الا بتكرير الجار فان قلت اما كان معه الرجلان المذكوران معه قلت كانه لم يثق بهما كل
الوثوق ولم يطمئن الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من احوال قومه وتلونهم فلم يذكر الا النبي المعصوم الذي لا شبهة في امره ويجوز
ان يقول ذلك لفرط ضجره عندما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه ويجوز ان يريد ومن يواخيني على ديني فافرق فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق
وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم
كقوله ونجني من القوم الظالمين فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله التي
كتب الله لكم قلت فيه وجهان احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والثاني ان يراد
فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب فقد روي ان موسى علم سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته
ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فاخبرهم بانه نبي الله وان الله امره بقتال الجبابرة فصدقوه و
بايعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبارين واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها
وهلكوا في التيه ونشات نواشئ من ذرياتهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها والعامل في الظرف اما محرمة واما يتيهون في الارض يسيرون
فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التي يتاه فيها روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا
سموا وامسوا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى
ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله فان قلت فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون
قلت كما ينزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليتادب
ويتثقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه فان قلت هل كان معهم في التيه موسى وهارون قلت اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا
وقد طلب موسى الى ربه ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهم وسلامة لا عقوبة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب وروي
ان هارون مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة الا كالب ويوشع فلا تاس
فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء لفسقهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا
قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۞ هما ابنا ادم لصلبه قابيل وهابيل
اوحى الله تعالى الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توامة الاخر وكانت توامة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما ادم قربا
قربانا فمن ايكما قبل يزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقيل هما رجلان من
بني اسرائيل بالحق تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او اتل نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد لان
المشركين واهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله ويبغون عليه او اتل عليهم وانت محق صادق واذ قربا نصب بالنبا اي قصتهم وحديثهم
في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من النبا اي اتل عليهم النبا نبا ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من
نسيكة او صدقة كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي تقربوا قرف القمع
فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب فان قلت كيف كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك قلت لما كان الحسد لاخيه على تقبل

قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له انما اوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على
تقوى الله التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل طاعة الا من مؤمن متق فما انعاه على اكثر العاملين اعمالهم
وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي
مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه
ولكنه تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ
أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ۝ اني اريد ان تبوء باثمي واثمك ان تحتمل اثم قتلي لك لو قتلتك واثم قتلك لي فان قلت كيف يحتمل اثم قتله له ولا تزر
وازرة وزر اخرى قلت المراد بمثل اثمي على الاتساع في الكلام كما تقول قرات قراءة فلان وكتبت كتابته تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل
غيره ونحوه قوله صلعم المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم على ان البادي عليه اثم سبه ومثل اثم سب صاحبه لانه كان سببا فيه الا ان الاثم محطوط عن
صاحبه معفو عنه لانه مكافئ دافع عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج عن حد المكافاة واعتدى لم يسلم فان قلت فحين كف هابيل
عن قتل اخيه واستسلم وتحرج عما كان محظورا في شريعته من الدفع فاين الاثم حتى يتحمل اخوه فيجتمع عليه الاثمان قلت هو مقدر فهو يتحمل مثل الاثم المقدر كانه
قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي وقيل باثمي باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك فان قلت فكيف جاز ان يريد شقاوة
اخيه وتعذيبه بالنار قلت كان ظالما وجزاء الظالم حسن جائز ان يراد الا ترى الى قوله وذلك جزاء الظالمين واذا جاز ان يريده الله جاز ان يريده العبد
لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد بالاثم وبال القتل وما يجره من استحقاق العقاب فان قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل
وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء المؤكدة للنفي فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ
فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ۝ فطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت
وفيه وجهان ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعّل وان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع وله لزيادة الربط كقولك حفظت
لزيد ماله وقيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا روي انه اول قتيل قتل على وجه
الارض من بني ادم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين
فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فساله ادم عن
اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وروي ان ادم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما
الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان الانبياء معصومون من الشعر ليريه ليريه الله او ليريه الغراب اي ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل
المجاز سوءة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده والسوءة الفضيحة لقبحها قال يا لقوم للسوءة السوءاء اي الفضيحة العظيمة فكنى بها عنها فاواري
بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالسكون على فانا اواري او على التسكين في موضع النصب للتخفيف من النادمين على قتله لما تعب من حمله وتحيره في امره وتبين
له من عجزه وتلمذه للغراب واسوداد لونه وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ
فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ۝ من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته وقيل اصله من اجل شرا اذا جناه ياجله اجلا ومنه قوله واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في
عاجل انا اجله كانك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت من ان جنيت فعله واوجبته ويدل عليه قولهم من جراك فعلته اي من ان جررته بمعنى جنيته وذلك
اشارة الى القتل المذكور اي من ان جنى ذلك القتل الكتب وجره كتبنا على بني اسرائيل ومن لابتداء الغاية اي ابتداء الكتب ونشاؤه من اجل ذلك ويقال فعلت

كذا لاجل كذا وقد يقال اجل كذا بحذف الجار وايصال الفعل قال اجل ان الله قد فضلكم وقرئ من اجل ذلك بحذف الهمزة وفتح النون لالقاء حركتها عليها
وقرا ابو جعفر من اجل ذلك بكسر الهمزة وهي لغة فاذا خفف كسر النون ملقيا لكسرة الهمزة عليها بغير نفس بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاص او فساد عطف على نفس
بمعنى او بغير فساد في الارض وهو الشرك وقيل قطع الطريق ومن احياها استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او غير ذلك
فان قلت كيف شبه الواحد بالجميع وجعل حكمه كحكمهم قلت لان كل انسان يدلي بما يدلي به الاخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة فاذا قتل فقد
اهين ما كرم على الله وهتكت حرمته وعلى العكس فلا فرق اذن بين الواحد والجميع في ذلك فان قلت فما الفائدة في ذكر ذلك قلت تعظيم قتل النفس
واحيايها في القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها ويتراغبوا في المحاماة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا
عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك الذي اراد احياءها وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك
وعن الحسن يا ابن ادم ارايت لو قتلت الناس جميعا اكنت تطمع ان يكون لك عمل يوازي فيغفر لك به كلا انه شيء سولته لك نفسك والشيطان فكذلك
اذا قتلت واحدا بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالايات لمسرفون يعني في القتل لا يبالون بعظمته إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ
خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ يحاربون الله
ورسوله يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته ويسعون في الارض فسادا مفسدين او لان سعيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة
ويفسدون في الارض فانتصب فسادا على المعنى ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد نزلت في قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله عهد و
قد مر بهم قوم يريدون رسول الله فقطعوا عليهم وقيل في العرنيين فاوحي اليه ان من جمع بين القتل واخذ المال قتل وصلب ومن افرد القتل
قتل ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان
او مسلما ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله يصلب
حيا ويطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال او ينفوا من الارض اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والنخعي
ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والنفي الحبس عند ابي حنيفة وعند الشافعي النفي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب
فزعا وقيل ينفى من بلده وكانوا ينفونهم الى دهلك وهو بلد في اقصى تهامة وناصع وهو من بلاد الحبشة خزي ذل وفضيحة الا الذين تابوا استثناء من
المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء فان شاؤا عفوا وان شاؤا استوفوا وعن علي رضه ان الحرث بن
بدر جاءه تائبا بعد ما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرا عنه العقوبة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا
فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۞ الوسيلة كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة
او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله من فعل الطاعات وترك المعاصي وانشد للبيد ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم الا كل ذي لب الى الله
واسل ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبي صلعم يقال للكافر يوم القيمة ارايت لو
كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سيلت ايسر من ذلك ولو مع ما في حيز خبر ان فان قلت لم وحد الراجع في قوله ليفتدوا
به وقد ذكر شيئان قلت هو نحو قوله فاني وقيار بها لغريب او على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك ويجوز ان يكون الواو في ومثله
بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه فان قلت فبم ينصب المفعول معه قلت بما تستدعيه لو من الفعل لان التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض قرا ابو واقد ان يخرجوا
بضم الياء من اخرج ويشهد لقراءة العامة قوله بخارجين وما يروى عن عكرمة ان نافع ابن الازرق قال لابن عباس يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون

من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرا ما فوقها هذا للكفار فمما لفقته المجبرة وليس باول تكاذيبهم وفراهم وكفاك بما فيه من
مواجهة ابن الازرق ابن عم رسول الله وهو بين اظهر اعضاده من قريش وانضاده من بني عبد المطلب وهو حبر الامة وبحرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله احد من
اهل الدنيا وبرفعه الى عكرمة دليلين ناصين ان الحديث فرية ما فيها مرية ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ والسارق والسارقة رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه كانه
قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ووجه اخر وهو ان يرتفعا بالابتداء والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى
والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وقرا عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة العامة لاجل الامر لان
زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه ايديهما يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه واريد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله
والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والسارق في الشريعة من سرق من الحرز والمقطع الرسغ وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة
دراهم عند ابي حنيفة وعند مالك والشافعي ربع دينار وعن الحسن درهم وفي مواعظه احذر من قطع يدك في درهم جزاء ونكالا مفعول لهما فمن تاب من السراق
من بعد ظلمه من بعد سرقته واصلح امره بالتقصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الاخرة واما القطع فلا تسقطه التوبة عند ابي حنيفة
واصحابه وعند الشافعي في احد قوليه تسقط من يشاء من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المصرين والتائبين وقيل يسقط حد الحربي اذا سرق بالتوبة
ليكون ادعى له الى الاسلام وابعد من التنفير عنه ولا يسقط عن المسلم لان في اقامته الصلاح للمؤمنين والحياة ولكم في القصاص حيوة فان قلت لم قدم
التعذيب على المغفرة قلت لانه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا
بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ
أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝﴾ قرئ لا يحزنك بضم الياء ويسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين
في الكفر اي في اظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد
بمعنى وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في الكفر وقوعهم وتهافتهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها وآمنا مفعول قالوا وبافواههم متعلق بقالوا
لا بامنا ومن الذين هادوا منقطع مما قبله خبر لسماعون اي ومن اليهود قوم سماعون ويجوز ان يعطف على من الذين قالوا ويرتفع سماعون على هم سماعون
والضمير للفريقين او للذين هادوا ومعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار ويفتعلونه من الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك الملك يسمع كلام
فلان ومنه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله وتجافوا عنه لما افرط فيهم من شدة البغضاء
وتبالغ من العداوة اي قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين في العداوة الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان
يكذبوا عليه بان يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون من رسول الله لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم
ما سمعوا منه وقيل السماعون بنو قريظة والقوم الآخرون يهود خيبر يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيهملونه بغير
مواضع بعد ان كان ذا مواضع ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم توتوه وافتاكم محمد بخلافه فاحذروا
واياكم واياه فهو الباطل والضلال وروي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا
رهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله صلعم عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين
معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا ابيض امرد اعور يسكن فدك يقال

له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي
فلق البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة
اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سال رسول الله صلعم عن اشيا كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي
الامي العربي الذي بشر به المرسلون وامر رسول الله صلعم بالزانيين فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له من الله شيئا
فان تستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يمنحهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم ولا تنجع
ان الذين لا يومنون بايات الله لا يهديهم الله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ
بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ السحت كل ما لا يحل
كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال تعالى يمحق الله الربوا والربوا باب منه وقري السحت بالتخفيف والتثقيل والسحت بفتح السين
على لفظ المصدر من سحته والسحت بفتحتين والسحت بكسر السين وكانوا ياخذون الرشى على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل اذا
اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه فاراها اياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فياكل الرشوة ويسمع الكذب وحكي ان عاملا قدم من عمله
فجاءه قومه فقدم اليهم العراضة وجعل يحدثهم بما جرى له في عمله فقال اعرابي من القوم نحن كما قال الله سماعون للكذب اكالون للسحت وعن النبي صلعم
كل لحم انبته السحت فالنار اولى به قيل كان رسول الله صلعم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وعن عطاء والنخعي والشعبي
انهم اذا ارتفعوا الى حكام المسلمين فان شاؤا حكموا وان شاؤا اعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وعند ابو حنيفة رحمه الله
ان احتكموا الينا حملوا على حكم دين الاسلام وان زنى منهم رجل بمسلمة او سرق من مسلم شيئا اقيم عليه الحد واما اهل الحجاز فانهم لا يرون اقامة الحدود
عليهم يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبي صلعم رجم اليهوديين قبل نزول الجزية فلن يضروك شيئا لانهم كانوا
لا يتحاكمون اليه الا لطلب الايسر والاهون عليهم كالجلد مكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا خلفاء
بان يعادوه ويضاروه فامنه الله ۞ سربه بالقسط بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يومنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان
به ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمومنين بكتابهم كما يدعون او وما اولئك
بالكاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم فان قلت حكم الله ما موضعه من الاعراب قلت اما ان ينتصب حالا من التورية وهي مبتدا خبره عندهم
واما ان يرتفع خبرا عنها كقولك وعندهم التورية ناطقة بحكم الله واما ان لا يكون له محل ويكون جملة مبينة لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كما
تقول عندك زيد ينصحك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره فان قلت لم انثت التورية قلت لكونها نظيرة لموماة ودوداة ونحوها في كلام العرب
فان قلت علام عطف ثم يتولون قلت على يحكمونك إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ فيها هدى يهدي للحق
والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا
عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝ الذين
اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة والتوضيح واريد باجرايها التعريض باليهود وانهم بعداء
من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وان اليهودية بمعزل منها وقوله الذين اسلموا للذين هادوا مناد على ذلك والربانيون و
الاحبار الزهاد والعلماء من ولد هرون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سالهم انبياؤهم حفظه
من التورية اي بسبب سوال انبيائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل ليعلم الحق يحكم

باحكام التورية النبيون بين موسى وعيسى وكان بينهما الف نبي وعيسى للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية لايتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعل
رسول الله صلعم من حملهم على حكم الرجم وارغام انوفهم وابائه عليهم ما اشتهوه من الجلد وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياوهم
من كتاب الله والقضاء باحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ
من الله اي كلفهم الله حفظه وان يكونوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها وامضائها على
خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد من القرناء والاصدقاء ولا تشتروا ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا بايات الله
واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حرّف احبار اليهود كتاب الله وغيّروا احكامه رغبة في الدنيا وطلبا للرياسة
فهلكوا ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصفهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا ايات الله بالاستهانة
وتمردوا بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الكافرين والظالمين والفاسقين اهل الكتاب وعنه نعم القوم انتم ما كان من حلو فلكم وما كان
من مرّ فهو لاهل الكتاب من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم وهو مقرّ فهو ظالم فاسق وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون
في النصارى وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ
بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ وعن حذيفة
انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبنّ طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا في مصحف ابيّ وانزل الله
على بني اسرائيل فيها وفيه وان الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة والرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس
بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراة تقول كتبت الحمد لله وقرات سورة
انزلناها ولذلك قال الزجاج ولو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا او للاستيناف والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها
بغير حق وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص وهو المقاصة
ومعناه ما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة وعن ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمراة فنزلت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو
كفارة له فالمتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله من سياته ما يقتضيه الموازنة كساير طاعاته وعن عبد الله بن عمر يهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل
فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه وفي قراة ابيّ فهو كفارته له يعني فالمتصدق كفارته له اي الكفارة التي يستحقها له لا ينقص
منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فاجره على الله وترغيب في العفو وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ
وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ قفّيته مثل عقّبته اذا اتبعته ثم يقال قفّيته بفلان وعقّبته به فتعدّيه الى الثاني
بزيادة الباء فان قلت فاين المفعول الاول في الاية قلت هو محذوف والظرف الذي هو على اثارهم كالسادّ مسدّه لانه اذا قفّي به على اثره فقد قفّي به
اياه والضمير في اثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقرئ الحسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه فلانه اعجمي خرج لعجمته عن زنات العربية
كما خرج هابيل واجر ومصدقا عطف على محل فيه هدى ومحل النصب على الحال وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال لقوله مصدقا وان ينتصبا
مفعولا لهما كقوله وليحكم كانه قيل وللهدى والموعظة اتيناه الانجيل وللحكم بما انزل الله فيه من الاحكام فان قلت فان نظمت هدى وموعظة في
سلك مصدقا فما تصنع بقوله وليحكم قلت اصنع به ما صنعت بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما فاقدر وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله اتيناه
اياه وقرئ وليحكم على لفظ الامر بمعنى وقلنا ليحكم وروي في قراة ابيّ وان ليحكم بزيادة ان مع اللام على ان ان موصولة بالامر كقولك امرته بان
قم كانه قيل واتيناه الانجيل وامرنا بان يحكم اهل الكتاب اهل الانجيل وقيل ان عيسى صلوات الله عليه كان متعبدا بما في التورية من الاحكام لان

الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة وظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا وان ساغ لقايل ان يقول معناه وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية فان قلت اي فرق بين التعريفين في قوله وانزلنا
وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فان قلت اي فرق بين التعريفين في قوله وانزلنا
اليك الكتاب وقوله لما بين يديه من الكتاب قلت الاول تعريف العهد لانه عني به القران والثاني تعريف الجنس لانه عني جنس الكتاب المنزل ويجوز
ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به مايقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد به نوع معلوم منه وهو ما انزل من السما سوي القران ومهيمنا
ورقيبا على ساير الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات وقري مهيمنا عليه بفتح الميم اي هومن عليه بان حفظ من التغير والتبديل كما قال لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي هيمن عليه الله عزوجل او الحفاظ في كل بلد لو حرّف حرف منه او حركة او سكون لتنبه عليه كل احد ولاشمازّوا
رادين منكرين فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ ضمن ولا تتبع
معنى ولا تنحرف فلذلك عدي بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وقرا يحيى بن وثاب
بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين يجرون عليه وقيل هذا دليل على انا غير متعبدين بشرايع من قبلنا لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة
على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما اتيكم من الشرايع المختلفة هل تعملون بها مذعنين
معتقدين انها مصالح قد اختلفت على حسب الاحوال والاوقات معترفين بان الله لم يقصد باختلافها الا ما اقتضته الحكمة ام تتبعون الشبه وتفرطون
في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبيكم فيخبركم بما لا تشكون
معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ
أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ
لَفَاسِقُونَ ۝ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ فان قلت وان احكم بينهم معطوف على ماذا قلت
على الكتاب في قوله وانزلنا اليك الكتاب كانه قيل وانزلنا اليك ان احكم على ان ان وصلت بالامر لانه فعل كساير الافعال ويجوز ان يكون معطوفا
على بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ان يضلوك عنه ويستزلوك وذلك ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا
وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن دينه فقالوا له يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا
اليهود كلهم ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى رسول الله صلم فنزلت فان تولوا
عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض
ذنوبهم موضع ذلك واراد ان لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الابهام لتعظيم التولي واسترافهم
في ارتكابه ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها بهذا الابهام كانه قال نفسا
كبيرة ونفسا اي نفس فكما ان التنكير يعطي معنى التكبير وهو في معنى البعضية فكذلك اذا صرّح بالبعض لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون
فيه يعني ان التولي عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر افحكم الجاهلية يبغون فيه وجهان احدهما ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان
يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروي ان رسول الله صلم قال لهم القتلى سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت
والثاني ان يكون تعييرا لليهود بانهم اهل كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوي وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع الى وحي من الله
وعن الحسن هو عام في كل من يبتغي غير حكم الله والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان وسيل طاوس عن الرجل يفضل

بعض ولده على بعض فقرا هذه الاية وقري يبغون بالتاء والياء وقرا السلمي افحكم الجاهلية يبغون برفع الحكم على الابتداء وايقاع يبغون خبرا واسقاط
الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة في اهذا الذي بعث الله رسولا وعن الصفة في الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت وعن الحال في مررت بهند يضرب زيد
وقرا قتادة افحكم الجاهلية على ان هذا الحكم الذي يبغونه انما يحكم به افعى نجران ونظيره من حكام الجاهلية فارادوا بسفههم ان يكون محمد خاتم النبيين حكما
كاولئك الحكام اللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتبينون ان لا اعدل من
الله ولا احسن حكما منه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المومنين ثم علل النهي بقوله بعضهم
اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم ولموالاتهم ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا
تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتراءى ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى
في كاتبه النصراني لا تكرموهم اذ اهانهم الله ولا تامنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروي انه قال له ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال
مات النصراني والسلام يعني هب انه قد مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين
ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة يمنعهم الله الطافه ويخذلهم مقتا لهم فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ
فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ۝ يسارعون فيهم ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون
ان تصيبهم دايرة من دواير الزمان اي صرف من صروفه من دولة فيحتاجون اليهم والى معونتهم وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من يهود كثيرا عددهم واني ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني اخاف الدواير
لا ابرا من ولاية موالي وهم يهود بني قينقاع فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله على اعدايه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شافة اليهود ويجليهم عن
بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا يشكون في امر رسول الله صلم ويقولون ما نظن ان يتم له امره وبالحري ان يكون الدولة
والغلبة لهولاء وقيل او امر من عنده ولان يومر النبي صلم باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على نفاقهم وقيل او امر من عند الله لا يكون للناس فيه فعل
كبني النضير الذي طرح في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل ولا ركاب ويقول الذين امنوا قري بالنصب عطفا على ان ياتي وبالرفع
على انه كلام مبتدا اي ويقول الذين امنوا في ذلك الوقت وقري يقول بغير واو وهي في مصاحف مكة والمدينة والشام كذلك على انه جواب قايل يقول فماذا
يقول المومنون حينئذ فقيل يقول الذين امنوا اهولاء الذين اقسموا فان قلت لمن يقولون هذا القول قلت اما ان يقوله بعضهم لبعض تعجبا من حالهم و
اغتباطا بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص اهولاء الذين اقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم اولياوكم ومعاضدوكم على الكفار واما ان يقولوه
لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم حبطت من جملة قول المومنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في
راي اعين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم او من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ قري ومن يرتد ومن يرتدد وهو في الامام بدالين
وهو من الكاينات التي اخبر عنها في القران قبل كونها وقيل كان اهل الردة احدى عشر فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورييسهم
ذو الحمار وهو الاسود العنسي كان كاهنا تنبا باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلم فكتب رسول الله صلم الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن
فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته فقتله واخبر رسول الله صلم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله صلم من الغد واتى خبره في اخر شهر ربيع الاول

وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله
الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل
حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول
الله خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضي الله عنه فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة
بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبية التي زوجت نفسها
مسيلمة الكذاب وفيها يقول ابو العلاء المعري في كتاب استغفر واستغفري ،، أمّت سجاح ووالاها مسيلمة كذابة في بني الدنيا وكذاب وكندة قوم
الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يدي ابي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم
جبلة بن الايهم نصرته اللطمة وسيرته الى بلاد الروم بعد اسلامه فسوف ياتي الله بقوم قيل لما نزلت اشار الى رسول الله صلعم الى ابي موسى الاشعري
فقال قوم هذا وقيل هم الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من افناء الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار
وقيل سئل رسول الله صلعم عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس
يحبهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وان لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده ان يثيبهم احسن الثواب على طاعتهم
ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم واما ما يعتقده اجهل الناس واعداهم للعلم واهله وامقتهم للشرع واسوأهم طريقة وان كانت طريقتهم عند امثالهم
من الجهلة والسفهاء شيئا وهم الفرقة المفتعلة المتفعلة من الصوف وما يدينون به من المحبة والعشق والتغني على كراسيهم خربها الله وفي مراقصهم
عطلها الله بابيات الغزل المقولة في المرد ان الذين يسمونهم شهداء وصعقاتهم التي اين عنها صعقة موسى عند دك الطور فتعالى الله عنه علوا كبيرا
ومن كلماتهم كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات ومنها الحب شرطه ان يلحقه سكرات المحبة فاذا
لم يكن ذلك لم تكن فيه حقيقة فان قلت اين الراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط قلت هو محذوف معناه فسوف ياتي الله بقوم مكانهم او بقوم
غيرهم او ما اشبه ذلك اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم انه من الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد غبي عنه لان ذلولا لا يجمع على اذلة فان قلت
هلا قيل اذلة للمومنين اعزة على الكافرين قلت فيه وجهان احدهما ان يضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع
والثاني انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المومنين خافضون لهم اجنحتهم ونحوه قوله عز وعلا اشداء على الكفار رحماء بينهم وقرئ اذلة واعزة بالنصب
على الحال ولا يخافون لومة لائم يحتمل ان يكون الواو للحال على انهم يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود
لعنت فاذا خرجوا في جيش المومنين خافوا اولياءهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المومنون فكانوا يجاهدون
لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط وان يكون للعطف على ان من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وانهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور الدين
انكار منكر او امر بمعروف مضوا فيه كالمسامير المحماة لا يرعبهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق عليه جدهم في انكارهم وصلابتهم في
امرهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام وذلك اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة
والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة يوتيه يوفقه من يشاء ممن يعلم ان له لطفا واسع كثير الفواضل والالطاف عليم بمن هو من اهلها
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ۝ عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا ومعنى انما وجوب اختصاصهم بالموالاة فان قلت قد ذكرت جماعة فهلا قيل انما اولياؤكم قلت اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على
طريق الاصالة ثم نظم في سلك اثباتها له اثباتها لرسول الله والمومنين على سبيل التبع وقيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين امنوا لم يكن في

الكلام اصل وتبع وفي قراءة عبد الله انما مولاكم فان قلت الذين يقيمون ما محله قلت الرفع على البدل من الذين امنوا او على هم الذين يقيمون او النصب على
المدح وفيه تمييز للخلص من الذين امنوا نفاقا او واطات قلوبهم السنتهم الا انهم مفرطون في العمل وهم راكعون الواو فيه للحال اي يعملون ذلك في حال الركوع
وهو الخشوع والاخبات والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا وقيل هو حال من يؤتون الزكوة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلوة وانها نزلت في علي
رضي الله عنه حين ساله سايل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلوته فان قلت كيف صح
ان يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه
على ان سجية المومنين يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزهم امر لا يقبل التاخير وهم في الصلوة لم يوخروه
الى الفراغ منها فان حزب الله من اقامة الظاهر مقام المضمر ومعناه فانهم هم الغالبون ولكنهم بذلك جعلوا اعلاما لكونهم حزب الله واصل الحزب القوم
يجتمعون لامر حزبهم ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمومنين ويكون المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم
مومنين ۝ روي ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت يعني ان اتخاذهم
دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنان والمنابذة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار
وان كان اهل الكتاب من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا وقرئ الكفار بالنصب والجر وتعضد
قراءة الجر قراءة ابي ومن الكفار واتقوا الله في موالاة الكفار وغيرها ان كنتم مومنين حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعداء الدين واذا ناديتم
الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ۝ قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون ۝ اتخذوها الضمير للصلوة او للمناداة قيل كان رجل من النصارى بالمدينة
اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمه بنار ذات ليلة وهو نايم فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق البيت
واحترق هو واهله وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده لا يعقلون لان لعبهم وهزوهم من افعال السفهاء والجهلة فكانه لا
عقل لهم قرا الحسن هل تنقمون بفتح القاف والفصيح كسرها والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون
فان قلت علام عطف قوله وان اكثركم فاسقون قلت فيه وجوه منها ان يعطف على ان امنا بمعنى وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وتمردكم و
خروجكم عن الايمان كانه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف
اي واعتقاد انكم فاسقون ومنها ان يعطف على المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون الواو
بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان مع انكم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف كانه قيل وما تنقمون منا الا الايمان
لقلة انصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن لفسقكم نقمتم ذلك علينا وروي انه اتى رسول الله صلعم نفر من اليهود فسالوه عمن يومن
به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم
ولا دينا شرا من دينكم فنزلت وعن نعيم بن ميسرة وان اكثركم بالكسر ويحتمل ان ينتصب وان اكثركم بفعل محذوف يدل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم
فاسقون او يرتفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لانكم علمتم انا على الحق وانتم على الباطل الا ان حب الرياسة وكسب الاموال
لا يدعكم فتنصفوا قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ۝ ذلك اشارة الى المنقوم ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك
او دين من لعنه الله ومن لعنه الله في محل الرفع على قولك هو من لعنه الله كقوله قل افانبئكم بشر من ذلكم النار او في محل الجر على البدل من بشر وقرئ مثوبة

ومثالها مثورة ومشورة فان قلت المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة قلت وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع ومنه فبشرهم بعذاب اليم فان قلت المعاقبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة قلت كان اليهود لعنوا
يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم وعبد
الطاغوت عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وفي قراة ابي وعبدوا الطاغوت على المعنى وقرا ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ
وعابد الطاغوت عطفا على القردة وعابدي وعباد وعَبُدَ وعُبُدَ ومعناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حذُرٌ وفطُنٌ للبليغ في الحذر
والفطنة قال ابني لبينى ان امكم امة وان اباكم عبُدٌ وعُبُدَ بوزن حطم وعبيد وعبد بضمتين جمع عبيد وعبدة بوزن كفرة وعبد واصله عبدة
فحذفت التاء للاضافة او هو كخدم في جمع خادم وعُبّد وعُبّاد واَعبد وعُبِدَ الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا من دون الله كقولك أُمِّر اذا
صار اميرا وعبد الطاغوت بالجر عطفا على من لعنه الله فان قلت كيف جاز ان يجعل الله منهم عبّاد الطاغوت قلت فيه وجهان احدهما انه خذلهم
حتى عبدوها والثاني انه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقيل الطاغوت العجل لانه معبود من دون
الله ولان عبادتهم للعجل مما زينه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنه اطاعوا الكهنة
وكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده وقرا الحسن الطواغيت وقيل جعل منهم القردة اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل
كلا المسخين من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وروي انها لما نزلت كان المسلمون يعيرون اليهود ويقولون يا اخوة
القردة والخنازير فينكسون رؤسهم اولئك الملعونون الممسوخون شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قولك اولئك شر
واضل لدخوله في باب الكناية التي هي اخت المجاز وَاِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا كَانُوا
يَكْتُمُونَ ۞ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون
على رسول الله صلم يظهرون له الايمان نفاقا فاخبره الله بشانهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به من تذكير ايات الله
ومواعظك وقوله بالكفر وبه حالان اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت
قد تقريبا للماضي من الحال ولمعنى آخر وهو ان امارات النفاق كانت لائحة عليهم فكان رسول الله صلم متوقعا لاظهار الله ما كتموه فدخل حرف التوقع وهو
متعلق بقوله قالوا امنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عزير بن
الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْاَحْبَارُ عَنْ
قَوْلِهِمُ الْاِثْمَ وَاَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۞ لبئس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لان كل عامل لا يسمى صانعا ولا
كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى في ذلك ان مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعوه اليها وتحمله على ارتكابها واما
الذي ينهاه فلا شهوة معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكار كان اشد حالا من المواقع ولعمري ان هذه الاية مما يقذ السامع وينعى على العلماء توانيهم
وعن ابن عباس رضي الله عنه هي اشد اية في القران وعن الضحاك ما في القران اية اخوف عندي منها وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ اَيْدِيهِمْ
وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَاَلْقَيْنَا
بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا اَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ اَطْفَاَهَا اللّٰهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَادًا وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ ۞ غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد من يتكلم
به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه لانهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمل في ملك
لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا باشارة من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا ما ابسط يده

بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا تصح اليد كقوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت
نداه تلاعه ووهاده ولقد جعل لبيد للشمال يدا في قوله اذ اصبحت بيد الشمال زمامها ويقال بسط الياس كفيه في صدري فجعلت للياس الذي هو من المعاني
لا من الاعيان كفان ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تاويل امثال هذه الاية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبثت به فان قلت قد
صح ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما تصنع بقوله غلت ايديهم ومن حقه ان يطابق ما تقدمه والا تنافر الكلام وزل عن سننه قلت يجوز ان يكون
معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا ابخل خلق الله وانكدهم ونحوه بيت الاشتر بقيت وفري وانحرفت عن العلى ويجوز ان يكون دعاء عليهم
بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا اسارى وفي الاخرة معذبين باغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما يقول سبني سب الله دابره
اي قطعه لان السب اصله القطع فان قلت كيف جاز ان يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد قلت المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسو به قلوبهم
فيزيدون بخلا الى بخلهم ونكدا الى نكدهم او بما هو مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار بهم وسوء الاحدوثة التي تخزيهم وتمزق اعراضهم فان قلت
لم ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة قلت ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه وذلك
ان غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا فبني المجاز على ذلك وقرئ ولعنوا بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يداه بسطان يقال
يده بسط بالمعروف ونحوه مشية سجح وناقة سرح ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة روي
ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة
فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة ورضي بقوله الاخرون فاشركوا فيه وليزيدن اي يزدادون عند نزول القران لحسدهم تماديا في
الجحود وكفرا بايات الله والقينا بينهم العداوة فكلهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتفاق ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا كلما ارادوا محاربة احد
غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل خالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط
فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا
وجدتهم من اذل الناس ويسعون ويجتهدون في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله من كتبهم وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْكِتَابِ اٰمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّاٰتِهِمْ وَلَاَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَاَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ
تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ اُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ۝ ولو ان اهل الكتاب مع ما عددنا من سياتهم امنوا برسول الله وبما جاء به
وقرنوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشريطة في الفوز بالايمان لكفرنا عنهم تلك السيات ولم نواخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم
معاصي اليهود والنصارى وكثرة سياتهم ودلالة على سعة رحمة الله وفتحه باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيات اليهود والنصارى
وان الايمان لا ينجي ولا يسعد الا مشفوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا العمود فاين الاطناب ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اقاموا احكامهما
وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله وما انزل اليهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القران لوسع الله عليهم
الرزق وكانوا قد قحطوا وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة وفيه ثلثة اوجه ان يفيض عليهم بركات السماء وبركات الارض وان يكثر
الاشجار المثمرة والزروع المغلة وان يرزقهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض من تحت ارجلهم منهم امة
مقتصدة طايفة حالها امم في عداوة رسول الله وقيل هي الطايفة المومنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى وساء ما يعملون فيه
معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوء عملهم وهم كعب بن الاشرف واصحابه والروم يَا اَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَاِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ بلغ ما انزل اليك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك
غير مراقب في تبليغه احدا ولا خايف ان ينالك مكروه فان لم تفعل فان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته وقرئ رسالاته فلم تبلغ اذن ما كلفت

من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها
كان كمن لم يؤمن بكلها لادلاء كل منها بما يدليه غيرها وكونها لذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مومنا به غير مومن به وعن ابن
عباس رضي ان كتمت اية لم تبلغ رسالاتي وروي عن رسول الله صلعم بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة
فقويت فان قلت وقوع قوله فما بلغت رسالاته جزاء للشرط ما وجه صحته قلت فيه وجهان احدهما انه اذا لم يمتثل امر الله في تبليغ الرسالات وكتمها كلها
كانه لم يبعث رسولا كان امرا شنيعا لا خفاء بشناعته فقيل ان لم تبلغ منها ادنى شيء وان كان كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمان كلها كما
عظم قتل النفس بقوله فكانما قتل الناس جميعا والثاني ان يراد فان لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده
قوله صلعم فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك عدة من الله بالحفظ والكلاءة والمعنى والله يضمن لك العصمة من اعدائك فما عذرك في مراقبتهم
فان قلت اين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته قلت المراد به انه يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس
في ذات الله فما اشد تكليف الانبياء عليهم السلام وقيل نزلت بعد يوم احد والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه انه
لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس
فقد عصمني الله من الناس قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ لستم على شيء اي على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه
كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شانه وفي امثالهم اقل من لا شيء فلا تاس فلا تتاسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك راجع
اليهم لا اليك وفي المومنين غنى عنهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ والصابيون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها
كانه قيل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابيون كذلك وانشد سيبويه شاهدا له والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا
في شقاق اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك فان قلت هلا زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها قلت لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا
تقول ان زيدا وعمرو منطلقان فان قلت لم لا يصح والنية به التاخير فكانك قلت ان زيدا منطلق وعمرو قلت لاني اذا رفعته رفعته عطفا على محل
ان واسمها والعامل في محلهما الابتداء فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء ينتظم الجزئين في عمله كما ينتظمهما ان في عملها فلو رفعت الصابيون المنوي به
التاخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لاعملت فيهما رافعين مختلفين فان قلت فقوله والصابيون معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو قلت هو مع خبره
المحذوف جملة معطوفة على جملة ان الذين امنوا الى اخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها فان قلت ما التقديم والتاخير الا لفايدة فما فايدة هذا التقديم
قلت فايدته التنبيه على ان الصابيين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابيين ابين هولاء المعدودين ضلالا واشدهم
غيا وما سموا صابيين الا انهم صبأوا عن الاديان كلها اي خرجوا كما ان الشاعر قدم قوله وانتم تنبيها على ان المخاطبين اوغل في الوصف بالبغاة من قومه حيث
عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاة لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم اوغل فيه منهم واثبت قدما فان قلت فلو قيل والصابيين واياكم لكان
التقديم حاصلا قلت لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا ازالة فيه عن موضعه وانما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه ومجرى هذه
الجملة مجرى الاعتراض في الكلام فان قلت كيف قيل الذين امنوا ثم قيل من امن قلت فيه وجهان ان يراد بالذين امنوا الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون
وان يراد بمن امن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه ريبة فيه فان قلت فما محل من امن قلت اما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن
المبتدا معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان واما النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه فان قلت فاين الراجع الى اسم ان قلت محذوف
تقديره من امن منهم كما جاء في موضع اخر وقرئ والصابيون بياء صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يستهزيون والصابون وهو من صبوت لانهم

صبوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا ادلة العقل والسمع وفي قراءة ابي والصابيين بالنصب وبها قرا ابن كثير وقرا عبد الله يا ايها الذين امنوا والذين
هادوا والصابيون لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا لقد اخذنا ميثاقهم بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على ما ياتون
وما يذرون في دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ۝ كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والا
والراجع محذوف اي رسول منهم بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرايع فان قلت اين جواب الشرط فان
قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان يقول ان اكرمت اخي اخاك اكرمت قلت هو محذوف
يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف لقايل يقول كيف فعلوا برسلهم
فان قلت لم جي باحد الفعلين ماضيا وبالاخر مضارعا قلت جي بيقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحال الشنيعة
للتعجب منها وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ۝ لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار ۝ قرى ان لا يكون بالنصب على الظاهر وبالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة اصله انه لا تكون
فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشان فان قلت كيف دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق قلت نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم فان قلت
فاين مفعولا حسب قلت سد ما تشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه مسد المفعولين والمعنى وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اي
اي بلاء وعذاب في الدنيا والاخرة فعموا عن الدين وصموا حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية بطلبهم المحال
غير المعقول في صفات الله وهو الروية وقرى عُموا وصُموا بالضم على تقدير عماهم الله وصمهم اي رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكته اذا ضربته بالنيزك
وركبته اذا ضربته بركبتك كثير منهم بدل من الضمير او على قولهم اكلوني البراغيث او هو خبر مبتدا محذوف اي اوليك كثير منهم لم يفرق عيسى صلوات الله عليه
بينه وبينهم في انه عبد مربوب كمثلهم وهو الاحتجاج على النصارى انه من يشرك بالله في عبادته او فيما هو مختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه
الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار من كلام الله على انهم ظلموا وعدلوا عن سبيل
الحق فيما تقولوا على عيسى فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قولهم ورده وانكره وان كانوا معظمين له بذلك ورافعين من مقداره او من قول عيسى على معنى
ولا ينصركم احد فيما يقولون ولا يساعدكم عليه لاستحالته وبعده عن المعقول او ولا ينصركم ناصر في الاخرة من عذاب الله لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ۝ افلا يتوبون الى الله
ويستغفرونه والله غفور رحيم ۝ من في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله والمعنى
وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له ومن في قوله ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتي في قوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان فان قلت فهلا قيل ليمسنهم عذاب اليم قلت في اقامة الظاهر مقام المضمر فايدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفر
الذين قالوا وفي البيان فايدة اخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا انهم بمكان من الكفر والمعنى ليمسن الذين كفروا من النصارى خاصة عذاب اليم
اي نوع شديد الالم من العذاب كما تقول اعطني عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس التي يجوز ان يتناولها عشرون ويجوز
ان يكون للتبعيض على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية افلا يتوبون الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم
بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم يغفر لهولاء ان تابوا ولغيرهم ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يوفكون ۝
قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بايات من الله كما اتوا بامثالها ان ابرأ الله الابرص واحيى

الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى وفلق البحر وطمس على يد موسى وان خلقه من غير ذكر فقد خلق ادم من غير ذكر ولا انثى وامه صديقة
اي وما امه ايضا الا كبعض المصدقات للانبياء المومنات بهم فما منزلتهما الا منزلة بشرين احدهما نبي والاخر صحابي فمن اين اشتبه امرهما عليكم
حتى وصفتموهما بما لم يوصف به ساير الانبياء وصحابتهم مع انه لا تميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ثم صرح ببعدهما عما نسب اليهما في
قوله كانا ياكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق واعصاب
واخلاط وامزجة مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الاجسام كيف نبين لهم الايات اي الاعلام من الادلة
الظاهرة على بطلان قولهم اني يوفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين العجبين
يعني انه بين لهم الايات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب منه قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو
السميع العليم ۝ ما لا يملك هو عيسى اي شيا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصايب في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل
ما نفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فباقدار الله وتمكينه فكانه لا يملك منه شيا وهذا دليل
قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شي لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع
العليم متعلق باتعبدون اي تشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما يقولون ويعلم ما يعتقدون او اتعبدون العاجز والله هو السميع العليم
الذي يصح منه ان يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك الا وهو حي قادر قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا
تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ۝ غير الحق صفة للمصدر اي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق
اي غلوا باطلا لان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان يفحص عن حقايقه ويفتش عن اباعد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون
من اهل العدل والتوحيد وغلو باطل وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع الشبه كما يفعل اهل الاهواء والبدع قد ضلوا
من قبل هم ايمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلم واضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله عن سواء السبيل حين
كذبوه وحسدوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ۝ نزل الله
لعنهم في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة
ولما كفر اصحاب عيسى بعد المايدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعدما اكل من المايدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا
خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امراة ولا صبي ذلك بما عصوا اي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ الا لاجل المعصية والاعتداء لا لشي
اخر ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ۝ كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر
فعلوه ثم قال لبيس ما كانوا يفعلون للتعجيب من سوء فعلهم موكدا لذلك بالقسم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المناكير وقلة عبئهم
به كانه ليس من ملة الاسلام في شي مع ما يتلون من كتاب الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب فان قلت كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيرا
للمعصية والاعتداء قلت من قبل ان الله عز وجل امر بالتناهي وكان الاخلال به معصية وهو اعتداء لان في التناهي حسما للفساد فكان تركه على
عكسه فان قلت ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه
او عن منكر ارادوا فعله كما ترى امارات الخوض في الفسق والاية تسوى وتهيا فتنكر ويجوز ان يراد لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون
عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم
أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ۝ ترى كثيرا منهم هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم ان سخط الله
عليهم هو المخصوص بالذم ومحله الرفع كانه قيل لبيس زادهم الى الاخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما

أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ ولوكانوا يومنون ايمانا خالصا غير نفاق ما اتخذوا المشركين اوليا يعني
ان موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وان ايمانهم ليس بايمان ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه ولوكانوا يومنون
بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين اوليا كما لم يوالهم المسلمون لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وصف
الله تع شدة شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم الى الاسلام وجعل اليهود قرنا المشركين في
شدة العداوة للمومنين بل نبّه على تقدّم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين اشركوا وكذلك فعل في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين
اشركوا ولعمري انهم لكذلك واشد وعن النبي صلعم ما خلا يهوديان بمسلم الا همّا بقتله وعلل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمومنين بان منهم
قسيسين ورهبانا اي علما وعبّادا وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم واليهود بخلاف ذلك وفيه دليل بيّن على ان العلم انفع شي واهدا
الى الخير وادلّه على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك علم الاخرة والتحدث بالعاقبة وان كان في راهب والبراة من الكبر وان كان في نصراني وَإِذَا
سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝
وصفهم برقة القلوب وانهم يبكون عند استماع القران وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة
والمشركون وهم يغرونه عليهم ويتطلبون عنتهم عنده هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقراها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرا سورة طه
الى قوله هل اتيك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله وهم سبعون رجلا حين قرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا
فان قلت بم تعلق اللام في قوله للذين امنوا قلت بعداوة ومودة على ان عداوة اليهود التي اختصت المومنين اشد العداوات واظهرها وان مودة النصارى التي
اختصت المومنين اقرب المودات وادناها وجودا واسهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يوذن بالتفاوت ثم وصف العداوة والمودة
بالاشد والاقرب فان قلت ما معنى قوله تفيض من الدمع قلت معناه تمتلي من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلي الانا او غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه
فوضع الفيض الذي هو من الامتلا موضع الامتلا وهو من اقامة المسبب مقام السبب او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكا فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل
من الدمع من اجل البكا من قولك دمعت عينه دمعا فان قلت اي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق قلت الاولى لابتدا الغاية على ان فيض الدمع
ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم وبلغ منهم فكيف
اذا عرفوه كله وقرأوا القران واحاطوا بالسنة وقرى ترى اعينهم على البنا للمفعول ربنا امنا المراد به انشا الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين
مع امة محمد الذين هم شهدا على ساير الامم يوم القيمة لتكونوا شهدا على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ۝ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ وما لنا لا نومن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام
موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك وارادوا وما لنا لا نومن بالله وحده لانهم كانوا
مثلثين وذلك ليس بايمان بالله ومحل لا نومن النصب على الحال بمعنى غير مومنين كقولك ما لك قايما والواو في ونطمع واو الحال فان قلت ما العامل في الحال
الاولى والثانية قلت العامل في الاولى ما في اللام من معنى الفعل كانه قيل اي شي حصل لنا غير مومنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال
الاولى لانك لو ازلتها وقلت وما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نومن على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يوحدون الله ويطمعون
مع ذلك ان يصحبوا الصالحين وان يكون معطوفا على لا نومن على معنى وما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين او على معنى وما لنا لا
نجمع بينهما بالدخول في الاسلام لان الكافر لا ينبغي له ان يطمع في صحبة الصالحين قرا الحسن فاتاهم الله بما قالوا بما تكلموا به من اعتقاد واخلاص من قولك

هذا قول فلان اي اعتقاده وما يذهب اليه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ۞ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۞ طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعنى
لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا منكم وروي ان رسول الله صلعم
وصف القيامة لاصحابه يوما فبالغ واشبع الكلام في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صايمين قايمين وان لا يناموا على
الفرش ولا ياكلون اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ رسول الله فقال لهم اني لم اومر
بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود ان رجلا
قال له اني حرمت الفراش فتلا هذه الاية وقال نم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المايدة
وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوذج وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسال الحسن اهو صايم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه
وقال يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ ويقول لا اودي شكره قال افيشرب الماء البارد
قال نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكثر من نعمته في الفالوذ وعنه ان الله ادب عباده فاحسن ادبهم قال لينفق ذو سعة من سعته ما عاب
الله قوما وسع عليهم الدنيا فتنعموا واطاعوا ولا عذر قوما زواها عنهم فعصوه ولا تعتدوا ولا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تسرفوا
في تناول الطيبات او جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلما فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها دخولا اوليا لوروده على عقبه او اراد ولا تعتدوا
بذلك وكلوا مما رزقكم الله اي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله توكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم
به مؤمنون لان الايمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى ما امر به وعما نهى عنه لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ
الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به
حكم واختلف فيه فعن عايشة رضي الله عنها انها سئلت عنه فقالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وهو مذهب الشافعي وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء
يرى انه كذلك وليس كما ظن وهو قول ابي حنيفة بما عقدتم الايمان بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وروي ان الحسن سيل عن لغو اليمين وكان
عنده الفرزدق فقال يا ابا سعيد دعني اجب عنك فقال ولست بماخوذ بلغو اذا لم تعمد عاقدات العزايم وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يواخذكم
بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المواخذة لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته فكفارة نكثه والكفارة الفعلة التي من شانها
ان تكفر الخطيئة اي تسترها من اوسط ما تطعمون من اقصده لان منهم من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر وهو عند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره
لكل مسكين او يغديهم او يعشيهم وعند الشافعي مد لكل مسكين وقرا جعفر بن محمد اهاليكم بسكون الياء والاهالي اسم جمع لاهل كالليالي في جمع ليلة والاراضي في
جمع ارض وقولهم اهلون كقولهم ارضون بسكون الراء واما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا رايت معدي كرب تشبيها للياء بالالف او كسوتهم عطف على
محل من اوسط وقرئ بضم الكاف ونحوه قُدوة في قِدوة واُسوة في اِسوة والكسوة ثوب يغطي العورة وعن ابن عباس كانت العباءة تجزي يوميذ وعن ابن عمر
ازار او قميص او رداء او كساء وعن مجاهد ثوب جامع وعن الحسن ثوبان ابيضان وقرا سعيد بن المسيب واليماني او كاسوتهم بمعنى او مثل ما تطعمون اهليكم
اسرافا كان او تقتيرا لا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن تواسون بينهم وبينهم فان قلت ما محل الكاف قلت الرفع تقديره او طعامهم كاسوتهم بمعنى
كمثل طعامهم ان لم تطعموهم الاوسط او تحرير رقبة شرط الشافعي الايمان قياسا على كفارة القتل واما ابو حنيفة واصحابه فقد جوزوا تحرير الرقبة الكافرة
في كل كفارة سوى القتل فان قلت ما معنى او قلت التخيير وايجاب احدى الكفارات الثلاث على الاطلاق بايتها اخذ المكفر فقد اصاب فمن لم يجد احديها

فصيام ثلثة ايام متتابعات عند ابي حنيفة تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما فصيام ثلثة ايام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء رمضان
ويخير في كفارة اليمين ذلك المذكور كفارة ايمانكم ولو قيل تلك كفارة ايمانكم لكان صحيحا بمعنى تلك الاشياء او لتانيث الكفارة والمعنى اذا حلفتم وحنثتم فترك
ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه ويجوز عند الشافعي بالمال اذا لم يعص
الحانث واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا اراد الايمان التي الحنث فيها معصية لان الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله وقيل احفظوها
بان تكفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان يبين لكم اياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته
فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝
إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ۝ وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ اكد تحريم الخمر والميسر وجوها من التاكيد منها
تصدير الجملة بانما ومنها انه قرنهما بعبادة الاصنام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس
من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان والشيطان لا ياتي منه الا الشر البحت ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح
واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خيبة ومحقة ومنها انه ذكر ما ينتج منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر
والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعات اوقات الصلوة وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع
الصوارف والموانع فهل انتم مع هذه الصوارف والموانع منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا فان قلت الام يرجع الضمير في قوله
فاجتنبوه قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطيهما او ما اشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان فان قلت لم جمع الخمر
والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما اخرا قلت لان الخطاب مع المومنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب
والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا من اعمال الجاهلية واهل الشرك فوجب اجتنابه باسره وكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك بالله
في علم الغيب وبين من شرب خمرا او قامر ثم افردهما بالذكر ليري ان المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله وعن الصلوة اختصاص للصلوة من بين الذكر كانه
قيل وعن الصلوة خصوصا واحذروا وكونوا حذرين خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز ان يراد واحذروا
ما عليكم في الخمر والميسر او في ترك طاعة الله والرسول فان توليتم فاعلموا انكم لم تضروا بتوليتكم الرسول لان الرسول ما كلف الا البلاغ المبين بالايات
وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ رفع الجناح عن المومنين في اي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا
وامنوا وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا وامنوا ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي
واحسنوا اعمالهم او احسنوا الى الناس واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا
وهم يشربون الخمر وياكلون مال الميسر فنزلت يعني ان المومنين لا جناح عليهم في اي شيء طعموه من المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا
واحسنوا على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ومثاله ان يقال لك هل على زيد فيما فعل
جناح فتقول وقد علمت ان ذلك امر مباح ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مومنا محسنا تريد ان زيدا تقي مومن محسن وانه غير مواخذ
بما فعل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ
مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ

عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ه نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم
حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتقين من يخاف عقاب الله وهو غايب منتظر في
الاخرة فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به فان قلت ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشي
من الصيد قلت قلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام التي تدحض عندها اقدام الثابتين كالابتلاء ببذل الارواح والاموال وانما
هو شبيه بما ابتلي به اهل ايلة من صيد السمك وانهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف يثبتون عند ما هو اشد منه وقرا ابراهيم يناله بالياء حرم محرمون جمع
حرام كردح في جمع رداح والمتعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا
وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غير صيد فعدل السهم عن رميته فاصاب صيدا فهو مخطي فان قلت فمحظورات الاحرام يستوي
فيها العمد والخطا فما بال التعمد مشروطا في الاية قلت لان مورد الاية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر
فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل المتعمد والخطا لاحق به للتغليظ ويدل عليه قوله ليذوق وبال امره
ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وعن سعيد بن جبير لا ارى في الخطا شيا اخذا باشتراط العمد في الاية
وعن الحسن روايتان فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفة قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان
بلغت قيمته ثمن هدي يخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره
وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما او تصدق به وعن محمد والشافعي مثله نظيره من النعم فان لم
يوجد له نظير في النعم عدل الى قول ابي حنيفة فان قلت فما يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله من النعم وهو تفسير للمثل وبقوله هديا بالغ الكعبة
قلت قد خير من اوجب القيمة بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الاية وكان قوله من النعم بيانا للهدي المشتري بالقيمة
في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الاية بين ان يجزي
بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم انما يستقيم استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر بعد التقويم اي الثلثة يختار فاما اذا عمد الى النظير
وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيا لا نظير له قوم حينيذ ثم يخير بين الاطعام والصوم ففيه نبو عما في الاية الا ترى الى قوله او كفارة
طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشيا الثلثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم وقرا عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل وقري فجزاء
مثل ما قتل على الاضافة واصله فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب
زيد وقرا السلمي على الاصل وقرا محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما قتل بنصبهما بمعنى فليجز جزاء مثل ما قتل وقرا الحسن من النعم بسكون العين استثقل
الحركة على حرف الحلق فسكنه يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين قالوا وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما
يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشيا المشاهدة وعن قبيصة انه اصاب ظبيا وهو محرم فسال عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح
شاة فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم امير المومنين حتى سال غيره فاقبل عليه ضربا بالدرة وقال اتغمص الفتيا وتقتل الصيد وانت محرم قال
الله تع يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن وقرا محمد بن جعفر ذو عدل منكم اراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل اراد
الامام هديا حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل لان الصفة خصصته فقربته من المعرفة او بدل عن مثل فيمن نصبه او عن محله فيمن جره ويجوز ان ينتصب
حالا عن الضمير في به ووصف هديا ببالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شيت عند ابي حنيفة
وعند الشافعي بالحرم فان قلت بم يرفع كفارة من ينصب جزاء قلت يجعلها خبر مبتدا محذوف كانه قيل او الواجب عليه كفارة او يقدر فعليه ان يجزي
جزاء او كفارة فيعطفها على ان يجزي وقري او كفارة طعام مساكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرا الاعرج او كفارة طعام مسكين

وانما وحد لانه واقع موقع التبيين فاكتفي بالواحد الدال على الجنس وقري أو عِدل ذلك بكسر العين والفرق بينهما ان عدل الشي ما عادله من غير جنسه كالصوم
والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه عِدلا الحمل لان كل واحد منهما عدل بالاخر حتى اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول به كالذبح
ونحوها الحمل والحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى قاتل الصيد عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وعند
محمد الى الحكمين ليذوق متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من
عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا أو الطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرا عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام قبل
ان تراجعوا رسول الله وتسالوه عن جوازه وقيل عما سلف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما ومن عاد الى قتل الصيد
وهو محرم بعد نزول النهي عنه فينتقم الله منه ينتقم خبر مبتدا محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفا ونحوه فمن يومن بربه فلا يخاف يعني ينتقم منه
في الاخرة واختلف في وجوب الكفارة على العايد فعن عطا وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلما وعن ابن عباس وشريح انه لا كفارة عليه
تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ صيد البحر مصيدات البحر مما يوكل ومما لا يوكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر
واحل لكم الماكول منه وهو السمك وحده عند ابي حنيفة رحمه الله وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه على ان تفسير الاية عنده احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه
متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله تع ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة في باب الحال لان قوله متاعا لكم مفعول له مختص بالطعام
كما ان نافلة حال مختصة بيعقوب يعني احل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم ياكلونه طريا وللسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر
وقري وطعمه وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الما في بعض الاوقات كطير الما عند ابي حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم كل شي
يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس وعن ابي هريرة وعطا ومجاهد وسعيد بن جبير انهم اجازوا للمحرم اكل ما اصاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل
ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي واحمد لا يباح له ما صيد لاجله فان قلت ما يصنع ابو حنيفة بعموم قوله
صيد البر قلت قد اخذ ابو حنيفة رحمه الله بالمفهوم من قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما لان ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لانهم هم
المخاطبون فكانه قيل وحرم عليكم ما صدتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تع يا ايها الذين امنوا
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم قرا ابن عباس وحرم عليكم صيد البر اي الله تعالى وقري ما دمتم بكسر الدال فيمن يقول دام يدام جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ
الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجي الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم ونهوضا الى
اغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وعن عطا بن ابي رباح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا
ولم يوخروا والشهر الحرام والشهر الذي يودي فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا قد عرفه الله وقيل عني به جنس
الاشهر الحرم والهدي والقلايد والمقلد منه خصوصا وهو البدن لان الثواب فيه اكثر وبها الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس او الى
ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم كل شي وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم مما امركم به وكلفكم اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ۝ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ
وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ شديد العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم لمن حافظ
عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة ولا
عذر لكم في التفريط البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله وان كان قريبا عندكم فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى توثروه لكثرته على الطيب القليل فان ما توهمه

في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وصحيح المذاهب وفاسدها وجيد الناس ورديهم
فاتقوا الله وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الآية ان تكفح بها وجوه الجبرة اذا افتخروا بالكثرة كاثر بسعد ان سعد الكثرة ولا ترج
من سعد وفا ولا نضر الا يدهمنك من دهمائهم عدد فان جلهم بل كلهم بقر وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع
بهم وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم
عفا الله عنها والله غفور حليم ٥ الجملة الشرطية والمعطوفة عليها اعني قوله ان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران صفة لاشيا
والمعنى لا تكثروا مسالة رسول الله حتى تسالوه عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السوال عنها وذلك نحو ما
روي ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض عنه رسول الله صلعم حتى اعاد مسالته ثلث مرات فقال صلعم ويحك وما يومنك
ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم
فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه وان تسالوا عنها حين ينزل القران وان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي
وهو ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك التكاليف التي تسوكم وتومروا بتحملها فتعرضون انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف
من مسالتكم ولا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم فيما يفرط منكم بعقوبته فان قلت كيف قال لا تسالوا عن اشياء ثم قال قد سالها ولم
يقل قد سال عنها قلت الضمير في سالها ليس براجع الى اشيا حتى تجب تعديته بعن وانما هو راجع الى المسلة التي دل عليها لا تسالوا يعني قد سال هذه المسلة
قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها او بسببها كافرين وذلك ان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشيا فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ما جعل
الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ٥ كان اهل الجاهلية
اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد من ما ولا مرعي واذا لقيها المعيي لم يركبها واسمها البحيرة
وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او بريت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا
قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم
يذبحوا الذكر لالهتهم واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ما ولا مرعي ومعنى ما جعل ما شرع ذلك
ولا امر بالتبحير والتسييب وغير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ولا ينسبون التحريم الى الله حتى يفتروا ولكنهم يقلدون
في تحريمهم كبارهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون ٥ الواو في قوله ولو كان اباؤهم واو الحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيا ولا
يهتدون والمعنى ان الاقتدا انما يصح بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون ٥ كان المومنون يذهب انفسهم حسرة على اهل العتو والعناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام
فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها والمشي بها في طريق الهدى لا يضركم الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل لنبيه فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وكذلك من تاسف على ما فيه الفسقة من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معايبهم ومناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد ترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد وانما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها قريت عنده فقال
ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك ان ياتي زمان تامرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهي على هذا تسلية لمن يامر وينهى فلا
يقبل وبسط لعذره وعنه ليس هذا زمان تاويلها قيل فمتى قال اذا جعل دونها السوط والسيف والسجن وعن ابي ثعلبة الخشني انه سيل عن ذلك فقال للسايل
سالت عنها خبيرا سالت رسول الله صلعم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا ما رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب

كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع امر العوام وان من ورائكم اياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا سفهت اباءك ولاموه فنزلت عليكم انفسكم عليكم من اسماء الفعل يعني الزموا اصلاح انفسكم ولذلك جزم جوابه وعن نافع عليكم انفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم وفيه وجهان ان يكون خبرا مرفوعا وينصره قراءة ابي حيوة لا يضيركم وان يكون جوابا للامر مجزوما وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة والاصل لا يضرركم ويجوز ان يكون نهيا ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين ۞ ارتفع اثنان على انه خبر للمبتدا الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين او على انه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان وقرئ الشعبي شهادةٌ بينكم بالتنوين وقرا الحسن شهادةً بالنصب والتنوين على ليقم شهادة اثنان واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية وانها من الامور اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل منكم من اقاربكم من غيركم من الاجانب ان انتم ضربتم في الارض يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا اجنبيين على الوصية وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم باحوال الميت وبما هو اصلح وهم له انصح وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة وقيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله واشهدوا ذوي عدل منكم وروي ان خرج بديل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي بن زيد وتميم بن اوس وكانا نصرانيين تجارا الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله فنزلت تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما للحلف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل انها لما نزلت صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقيل هي صلاة اهل الذمة وهم يعظمون صلاة العصر ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى ان ارتبتم في شانهما واتهمتموهما فحلفوهما وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما وعن علي رض انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من يقسم له قريبا منا على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم وامانتهم ابدا وانهم داخلون تحت قوله تع كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدا الله بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد على ما ذكر سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وقرئ لمِلاثمين بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها كقوله عاد لولى فان قلت ما موقع تحبسونهما قلت هو استيناف كلام كانه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان ارتبنا بهما فقيل تحبسونهما فان قلت كيف فسرت الصلوة بعد العصر وهي مطلقة قلت لما كانت معروفة عندهم بالتحليف بعدها اغنى ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض ائمة الفقه اذا صلى الاخذ في الدرس علم انها صلوة الفجر ويجوز ان يكون اللام للجنس وان يقصد بالتحليف على اثر الصلوة ان تكون الصلوة لطفا في النطق بالصدق وناهية عن الكذب والزور ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ۞ فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن

الاثنين فالاخران فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جني عليهم وهم اهل الميت
وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما والاوليان الاحقان
بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقيل هما بدل من الضمير في يقومان او من اخران ويجوز
ان يرتفعا باستحق اي من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقري الاولين على انه وصف للذين
استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وقري الاولين على التثنية وانتصابه على المدح
وقرا الحسن الاولان ويحتج به من يري رد اليمين على المدعي وابو حنيفة واصحابه لايرون ذلك فوجهه عندهم ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما
اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشرا فيما كتما وانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشري فان قلت فما وجه قراة من قرا استحق عليهم
الاوليان على البناء للفاعل وهو علي وابي وابن عباس قلت معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم للشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة
ويظهروا بهما كذب الكاذبين ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ادنى ان ياتي الشهدا على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان
ترد ايمان ان تكرر ايمان شهود اخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جري في قصة بديل واسمعوا سمع اجابة وقبول يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ
فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۞ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ
بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي
وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۞ يوم يجمع بدل من المنصوب في قوله واتقوا الله وهو من بدل الاشتمال كانه قيل واتقوا الله يوم جمعه او ظرف لقوله لا يهدي
اي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم او ينصب باضمار اذكر او يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت وماذا منتصب باجبتم انتصاب مصدره على معنى
اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم فان قلت ما معنى سوالهم قلت توبيخ قومهم كما كان سوال الموؤدة توبيخا للوايد فان قلت فكيف
يقولون لا علم لنا وقد علموا بم اجيبوا قلت يعلمون ان الغرض بالسوال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى علمه واحاطته بما منوا به منهم وكابدوا من سوء
اجابتهم اظهارا للتشكي واللجاء الى ربهم في الانتقام منهم وذلك اعظم على الكفرة وافت في اعضادهم واجلب لحسرتهم وسقوطهم في ايديهم اذا اجتمع توبيخ الله
وتشكي انبيائه عليهم ومثاله ان ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع
بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت الله اعلم بما فعل بي تفويضا للامر الى علم سلطانه واتكالا
عليه واظهارا للشكاية وتعظيما لما حل به منه وقيل من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما يثوب اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم
وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم يخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم فكانه لا علم لنا الى جنب
علمك وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة وكيف يخفي عليهم امرهم وقد راوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين وقري علام الغيوب بالنصب
على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص او على النداء او هو صفة لاسم ان
اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه يوبخ الكافرين يومئذ بسوال الرسل على اجابتهم وبتعديد ما اظهر على ايديهم من الايات العظام فكذبوهم وسموهم
سحرة او جاوزوا حد التصديق الى ان اتخذوهم الهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البينات هذا سحر مبين واتخذه بعضهم وامه الهين ايدتك
قويتك وقري ايدتك على افعلتك بروح القدس بالكلام الذي يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الاثام والدليل عليه قوله
تكلم الناس في المهد في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا وكهلا الا ان في المهد فيه دليل على حد من الطفولة وقيل روح القدس جبريل صلوات الله عليه

ايدته لتثبيت الحجة فان قلت ما معنى قوله في المهد وكهلا قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة
الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء والتورية والانجيل خصّا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة لان المراد بهما
جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها
صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا نفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون تخرج الموتى
تخرجهم من القبور وتبعثهم قيل اخرج سام ابن نوح ورجلين وامرأة وجارية واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله لعيسى
اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر وياكل الشجر ولا يدخر شيا لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت اينما امسى بات وَإِذْ أَوْحَيْتُ
إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ۝ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا
وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً
مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ
الْعَالَمِينَ ۝ اوحيت الى الحواريين امرتهم على السنة الرسل مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله عيسى في محل النصب على اتباع حركته حركة الابن كقولك يا زيد
بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه قوله احار بن عمرو كاني خمر لان الترخيم لا يكون الا في المضموم
فان قلت كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم قلت ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاءهم لهما ثم اتبعه قوله اذ قالوا
فآذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مومنين معظمين لربهم وكذلك قول عيسى لهم معناه اتقوا الله
ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تحكموا ما تشتهون من الايات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مومنين ان كانت دعواكم للايمان
صحيحة وقرئ هل تستطيع ربك اي هل تستطيع سوال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سواله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي
من ماده اذا اعطاه ورفده كانها تميد من تقدم اليه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او نكون من الشاهدين لله
بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها على ان عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة ما ذكروا كدعواهم للايمان والاخلاص وانما سال عيسى
واجيب ليلزموا الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا وقرئ ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالتاء والضمير للقلوب اللهم اصله
يا الله فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم وربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا
وقيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد فكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا وقرا عبد الله تكن على جواب الامر ونظيرها يرثني ويرثني لاولنا
واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا وقيل ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم ويجوز للمقدمين منا والاتباع
وفي قراءة زيد لاولانا واخرانا والتانيث بمعنى الامة والجماعة عذابا بمعنى تعذيبا والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد
من الباء روي ان عيسى لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت
بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال لهم ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها
وياكل منها فقال شمعون راس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس
ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني
عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه
الله بالقدرة العالية كلوا ما سالتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال

باسمك احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وروي انهم لما سمعوا
بالشريطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه قالوا لا نريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة لقوله واخرنا والصحيح
انها نزلت وَاِذْ قَالَ اللّٰهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَاُمِّيَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي اَنْ اَقُولَ
مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ اِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا اَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝ سبحانك من ان يكون لك شريك
ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله في نفسي في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح
الكلام وبينه فقيل في نفسك لقوله في نفسي انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولان ما يعلمه علام الغيوب
لا ينتهي اليه علم احد مَا قُلْتُ لَهُمْ اِلَّا مَا اَمَرْتَنِي بِهِ اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ اَنْتَ
الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَاَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما
لا وجه له اما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير ان يوسط بينهما حرف التفسير لا يقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله واما
فعل الامر فمسند الى ضمير الله عز وجل فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل
من ان يكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت
لهم الا العبادة لان العبادة لا تقال وكذلك اذا جعلته بدلا من الهاء لانك لو اقمت ان اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح
لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته فان قلت فكيف يصنع قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الا ما امرتني به ما امرتهم الا بما امرتني به
حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز ان يكون ان موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم
من ان يقولوا ذلك ويتدينوا به فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل
اِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَاِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَاِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ قَالَ اللّٰهُ هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين جاحدين لاياتك مكذبين لانبيائك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر
على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان قلت المغفرة لا يكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم قلت ما قال انك
تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان فقال ان عذبتهم عدلت لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم
في المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن قرئ هذا يوم ينفع بالرفع والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدا والظرف
خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن وقرا الاعمش يومٌ ينفع بالتنوين
كقوله واتقوا يوما لا تجزي فان قلت ما معنى قوله ينفع الصادقين صدقهم ان اريد صدقهم في الاخرة فليست الاخرة بدار عمل وان اريد صدقهم في الدنيا
فليس يطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة لعيسى عليه بالصدق فيما يجيب به يوم القيمة قلت معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم واخرتهم وعن قتادة
متكلمان تكلما يوم القيمة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى فكان صادقا
في الحيوة وبعد الممات فنفعه صدقه فان قلت في السموات والارض العقلاء وغيرهم فهلا غلب العقلاء فقيل ومن فيهن قلت ما يتناول الاجناس كلها تناولا
عاما الا تراك تقول اذا رايت شبحا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هو ام غيره فكان اولى بارادة العموم عن رسول الله صلعم من قرا سورة المائدة
اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مكية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝

جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشأ كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صيّر كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك
وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار وجعلكم ازواجا اجعل الالهة الها واحدا فان قلت لم افرد
النور قلت للقصد الى الجنس كقوله والملك على ارجائها او لان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من
جنس واحد وهو النار فان قلت علام عطف قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه فان
قلت فما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته وكذلك هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ
أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ۝ وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل
الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت فان قلت المبتدا النكرة اذا كان خبره
ظرفا وجب تأخيره فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده قلت لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مومن خير من مشرك فان قلت الكلام السائر ان
يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيّس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب
التقديم وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا
عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو
المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او وهو المعروف بالالهية او المتوحد بالالهية فيها او وهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا
الاسم ويجوز ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيها لا يخفى عليه منه شيء كان ذاته فيها فان قلت
كيف موقع قوله يعلم سركم وجهركم قلت ان اردت المتوحد بالالهية كان تقريرا له لان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت
في السموات خبرا بعد خبر والا فهو كلام مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم او خبر ثالث ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب من في من اية للاستغراق وفي
من ايات ربهم للتبعيض يعني وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها الاستدلال والاعتبار الا كانوا معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به
راسا لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بما هو اعظم اية واكبرها وهو الحق لما جاءهم
يعني القران الذي تحدوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه فسوف ياتيهم انباء الشيء الذي كانوا به يستهزءون وهو القران اي اخباره واحواله بمعنى سيعلمون
باي شيء استهزءوا وسيظهر لهم انه لم يكن موضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته أَلَمْ يَرَوْا
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ
فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۝ مكن له في الارض جعل له مكانا فيها ونحوه ارض له ومنه قوله انا مكنا له في الارض اولم
نمكن لهم حرما واما مكنته في الارض فاثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم
والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا والسماء المظلة لان الماء
ينزل منها الى السحاب او السحاب او المطر والمدرار المغزار فان قلت اي فائدة في انشاء قرن اخرين بعدهم قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه ان يهلك قرنا
ويخرب بلاده منهم فانه قادر على ان ينشئ مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ
مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ۝ كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الروية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا

ولا تبقى لهم علة لقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره لقضي الامر لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين اما لانهم اذا
عاينوا الملك قد نزل على رسول الله في صورته وهي اية لا شيء ابين منها وايقن ثم لا يومنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة لم يكن بد من اهلاكهم
كما اهلك اصحاب المايدة واما لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت
ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من نفس
الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء
ربنا لانزل ملايكة لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلعم في اعم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون مع روية الملايكة
في صورهم وللبسنا عليهم ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينيذ فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك فان قال لهم
الدليل على اني ملك اني جيت بالقران المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون الان فهو لبس الله
عليهم ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينيذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة في كفرهم بايات الله البينة وقرا ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة
وقرا الزهري وللبّسنا عليهم ما يلبّسون بالتشديد وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝ ولقد استهزي تسلية لرسول الله عما كان يلقى من قومه فحاق فاحاط بهم الشي الذي
كانوا به يستهزون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزا به فان قلت اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسببا عن
السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله سيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها
من المنافع وايجاب النظر في اثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ
عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ۝ لمن ما في السموات والارض سوال تبكيت وقل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة
اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة على توحيده مما انتم مقرون به من خلق السموات والارض ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم
به من لا يقدر على خلق شي بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم وقوله الذين خسروا انفسهم نصب على الذم او رفع اي اريد الذين خسروا انفسهم
او انتم الذين خسروا انفسهم فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس قلت معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم
الكفر فهم لا يومنون وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديه بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وهو السميع العليم يسمع
كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شي مما يشتمل عليه الملوان قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ
إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝ اولي غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في
اتخاذ الولي فكان اولى بالتقديم ونحوه افغير الله تامروني اعبد الله اذن لكم وقري فاطر السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرا الزهري فطر
وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتداتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق
ولا يرزق كقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقري ولا يَطعم بفتح اليا وروى
ابن المامون عن يعقوب وهو يُطعم ولا يَطعم على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل والضمير لغير الله وقرا الاشهب وهو يطعم ولا يطعم على بنايهما للفاعل
وفسر بان معناه وهو يطعم ولا يستطعم وحكى الازهري اطعمت بمعنى استطعمت ونحوه افدت ويجوز ان يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على
حسب المصالح كقولك هو يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني ويفقر اول من اسلم لان النبي سابق لامته في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول

المسلمين وكقول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين ولا تكونن من المشركين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف
عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد ادخله
الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه بمعنى من يدفع الله عنه
ويحفظه وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما او مذكورا قبله وهو العذاب ويجوز ان ينتصب يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به اي من يصرف
الله عنه ذلك اليوم اي هوله فقد رحمه وينصر هذه القراءة قراءة ابي من يصرف الله عنه وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ
فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۞ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ
إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّٰهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي
بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۞ وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلايا فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير
فكان قادرا على ادامته وازالته فوق عباده تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون الشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم
ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح ان يقال في الله عز وجل شيء لا كالاشياء كانك قلت معلوم لا كالمعلومات ولم يصح
جسم لا كالاجسام واراد اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ بالتعميم قل الله شهيد بيني وبينكم يحتمل ان يكون تمام الجواب عند قوله قل الله
بمعنى الله اكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني وبينكم وان يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا كان
هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر شيء شهادة شهيد له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكة اي لانذركم به وانذر كل من بلغه القران من العرب والعجم
وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير من بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم اينكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار
واستبعاد قل لا اشهد شهادتكم الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۞ الذين اتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى يعرفونه يعرفون
رسول الله بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة كما يعرفون ابناءهم بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد لاهل
مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يومنون به جمعوا بين امرين متناقضين فكذبوا
على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا وقالوا والله امرنا بها وقالوا الملائكة
بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبوا اليه تحريم البحائر والسوائب وذهبوا فكذبوا القران والمعجزات وسموها سحرا ولم يومنوا بالرسول وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۞ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۞
انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۞ ويوم نحشرهم ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام
الذي هو ادخل في التخويف اين شركاؤكم اين الهتكم التي جعلتموها شركاء الله وقوله الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان وقرئ يحشرهم
ثم يقول بالياء فيهما وانما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكانهم
غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم تكن
عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا دين ابائنا الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين به ويجوز ان يراد
ثم لم تكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب وقرئ تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع الخبر مونثا كقولهم من كانت امك وقرئ بالياء
ونصب الفتنة وبالياء والتاء مع رفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على النداء وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترونه اي يفترون الهيته وشفاعته فان
قلت كيف يصح ان يكذبوا حين يطلعون على حقايق الامور وعلى ان الكذب والجحود لا وجه لمنفعته قلت الممتحن ينطق بما ينفعه وما لا ينفعه من غير تمييز

بينها حيرة ودهشا الا ترا هم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقد ايقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه وقالوا يا مالك ليقض علينا
ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم واما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وعلمنا انا على خطاء في معتقدنا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم
يعني في الحيوة الدنيا فتمحل وتعسف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي واقحام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام بمترجم عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه
اشد النبو وما ادري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون بعد قوله
ويحلفون على الكذب وهم يعلمون فشبه كذبهم في الاخرة بكذبهم في الدنيا وَمِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاؤُكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ ومنهم من
يستمع اليك حين تتلو القران روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله فقالوا للنضر يا ابا قتيلة
ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو
سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب والوقر في الاذان مثل في نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل
الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي اذاننا وقر ومن بيننا و
بينك حجاب وقرا طلحة وِقرا بكسر الواو حتى اذا جاؤك يجادلونك هي حتى التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال
ويجوز ان تكون الجارة ويكون اذا جاؤك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى
انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله واصدق الحديث خرافات واكاذيب وهي الغاية في التكذيب
وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ وهم ينهون الناس عن القران او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم
عن الايمان به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله
وقيل هو ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله وينأى عنه فلا يؤمن به وروي انهم اجتمعوا الى ابي طالب وارادوا برسول الله صلعم سوءا فقال
والله لن يصلوا اليك بجمعهم ۞ حتى اوسد في التراب دفينا ۞ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ۞ وابشر بذاك وقر منه عيونا ۞ ودعوتني وزعمت انك ناصح
ولقد صدقت وكنت ثم امينا ۞ وعرضت دينا لا محالة انه ۞ من خير اديان البرية دينا ۞ لولا الملامة او حذاري سبة ۞ لوجدتني سمحا بذاك مبينا ۞ فنزلت وَلَوْ تَرَى
إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ ولو ترى جوابه محذوف تقديره ولو ترى لرايت
امرا شنيعا وقفوا على النار اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا وهي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته
وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا يا ليتنا نرد تم تمنيهم ثم ابتداوا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن
لا نكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه سيبويه بقولهم دعني ولا اعود بمعنى دعني وانا لا اعود تركتني او لم تتركني ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا
على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني فان قلت يدفع ذلك قوله وانهم لكاذبون لان المتمني لا يكون كاذبا قلت
هذا تمن قد تضمن معنى العدة فجاز ان يتعلق به التكذيب كما يقول الرجل ليت الله يرزقني مالا فاحسن اليك واكافيك على صنيعك فهذا متمن في معنى الواعد فلو رزق
مالا ولم يحسن الى صاحبه ولم يكافه كذب كانه قال ان رزقني الله مالا كافاتك على الاحسان وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار ان على جواب التمني ومعناه
ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لامنوا وقيل
هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله ولو ردوا الى الدنيا
بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا

وما نحن بمبعوثين ۝ ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون ۝ و قالوا عطف على لعادوا اي و لو ردوا لكفروا و لقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيمة و يجوز ان يعطف
على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس
للتوبيخ والسوال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف قال مردود على قول قايل ماذا قال
لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا بالحق وهذا تعيير من الله لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون من البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا باطل بما كنتم
تكفرون بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون ۝ وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ۝
بلقاء الله ببلوغ الاخرة وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في موضع اخر وحتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له اي ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم
وقت مجيء الساعة فان قلت اما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت وقوعا في احوال الاخرة ومقدماتها جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك
قال رسول الله صلم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة بغتة فجاة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على
المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة فرطنا فيها الضمير للحياة الدنيا جيء بضميرها وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة او للساعة على معنى قصرنا في شانها وفي الايمان
بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله يحملون اوزارهم على ظهورهم كقوله فبما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما الف الكسب
بالايدي ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم كقوله ساء مثلا القوم جعل اعمال الدنيا لعبا واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما يعقب اعمال الاخرة
المنافع العظيمة وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن عباس ع لدار الاخرة وقرئ تعقلون بالتاء والياء قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ۝ قد في قد نعلم بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة
الفعل وكثرته كقوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في انه ضمير الشان ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها والذي يقولون هو قولهم ساحر كذاب ولا يكذبونك قرئ
بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه واكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم
لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بجحود اياته فاله عن حزنك لنفسك وانهم كذبوك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك لجحود ايات الله
والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني ومن هذه الطريقة قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بايات الله وعن
ابن عباس كان رسول الله يسمى الامين فعرفوا انه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون وكان ابو جهل يقول ما نكذبك يا محمد وانك عندنا المصدق وانما نكذب ما جئتنا
به وروي ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب
قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لساير قريش فنزلت وقوله ولكن الظالمين من اقامة الظاهر مقام المضمر
للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله
ولقد جاءك من نبأ المرسلين ۝ ولقد كذبت تسلية لرسول الله صلم وهذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك
لغلامك ما اهانوك ولكنهم اهانوني على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين وان كان كبر عليك اعراضهم
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين ۝ كان يكبر على النبي علم كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك انك لا تهدي من احببت وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت

ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم اية يومنون بها او سلما في السما فتاتيهم منها باية فافعل اي انك لا تستطيع ذلك والمراد
بيان حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه وانه لو استطاع ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السما لاتى بها رجا ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الايات
فكان يود ان لو يجابون اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله حتى ياتيهم
بما اقترحوا لعلهم يومنون ويجوز ان يكون ابتغا النفق في الارض او السلم في السما هو الاتيان بالاية فكانه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت الارض
او الرقي في السما لفعلت لعل ذلك يكون لك اية يومنون عندها وحذف جواب ان كما تقول ان شيت ان تقوم بنا الى فلان نزوره ولو شا الله لجمعهم على الهدى
بان ياتيهم باية ملجية ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه انما يستجيب الذين يسمعون
والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون ۝ وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن
اكثرهم لا يعلمون ۝ انما يستجيب الذين يسمعون يعني ان الذين تحرص على ان يصدقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع
الموتى والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيمة ثم اليه يرجعون للجزا فكان قادرا
على هولا الموتى بالكفر ان يحييهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل معناه وهولا الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينيذ يسمعون
واما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقري يرجعون بفتح اليا لولا نزل عليه اية نزل بمعنى انزل وقري ان ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل
مونث لان تانيث اية غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل من الايات على رسول الله لتركهم الاعتداد بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شي من
الايات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل اية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرايل ونحوه او اية ان جحدوها جاهم العذاب ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الاية وان صارفا من الحكمة يصرفه عن انزالها وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم يحشرون ۝ امم امثالكم مكتوبة ارزاقها واجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم واجالكم
واعمالكم ما فرطنا ما تركنا وما اغفلنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من شي من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص به ثم الى ربهم يحشرون يعني
الامم كلها من الدواب والطير فيعوضها وينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجما من القرنا فان قلت كيف قيل الا امم مع افراد الدابة والطاير
قلت لما كان قوله وما من دابة ولا طاير دالا على معنى الاستغراق ومغنيا عن ان يقال وما من دواب ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى فان قلت هلا
قيل وما من دابة ولا طاير الا امم امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في
جميع الارضين السبع وما من طاير قط في جو السما من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها فان قلت فما الغرض في ذكر ذلك قلت
الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلايق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها مهيمن على احوالها
لا يشغله شان عن شان وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من ساير الحيوان وقرا ابن ابي عبلة ولا طاير بالرفع على المحل كانه قيل وما دابة
ولا طاير وقرا علقمة ما فرطنا بالتخفيف والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط
مستقيم ۝ قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين ۝ بل اياه تدعون فيكشف
ما تدعون اليه ان شا وتنسون ما تشركون ۝ فان قلت كيف اتبعه قوله والذين كذبوا باياتنا قلت لما ذكر من خلايقه واثار قدرته ما يشهد
لربوبيته وينادي على عظمته قال والمكذبون صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خايطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك والتفكر
فيه ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشا الله يضلله اي يخذله ويخله وضلاله لم يلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله على صراط مستقيم
اي يلطف به لان اللطف يجدي عليه ارايتكم اخبروني والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك
تقول ارايت نفسك زيدا ما شانه وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون ثم

بكّتهم بقوله اغير الله تدعون بمعنى اتخصون الهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضرام تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون

الالهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم او لا تذكرونها

في ذلك الوقت لان اذهانكم معمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارايتكم

اغير الله تدعون ان اتيكم عذاب الله فان قلت ان علقت الاستخبار به فما تصنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله او اتتكم الساعة وقوارع الساعة لا

تكشف عن المشركين قلت قد اشترط في الكشف المشية وهو قوله ان شاء الله ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه اخر من الحكمة ارجح منه ولقد

أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ

وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم

بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الباساء والضراء البؤس والضر وقيل الباساء

القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم

ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك

التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به ولم ينفع

فيهم ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة لنزاوج عليهم بين نوبتي الضراء والسراء كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه

تارة ويلاطفه اخرى طلبا للصلاح حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر ولا تصد لتوبة واعتذار

اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون واجمون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم اخرهم لم يترك منهم احد قد استوصلت شافتهم والحمد لله رب العالمين

ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقرئ فتحنا بالتشديد قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ

وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ۝ ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم

وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم يأتيكم به اي يأتيكم بذلك اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة او بما اخذ وختم عليه يصدفون يعرضون عن الايات

بعد ظهورها قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ۝ لما كانت البغتة ان يقع الامر من غير ان يشعر به

وتظهر اماراته قيل بغتة او جهرة وعن الحسن ليلا او نهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الظالمون وقرئ هل يهلك بفتح الياء وما

نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ

بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ الا مبشرين ومنذرين من امن بهم وبما جاءوا به واطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم نرسلهم ليتلهى بهم ويقترح عليهم الايات بعد وضوح

امرهم بالبراهين القاطعة واصلح ما يجب اصلاحه مما كلف جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام ومنه قولهم لقيت منه الامرين والاقورين حيث

جمعوا جمع العقلاء وقوله اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ

إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ اي لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك خزائن الله وهي قسمه بين الخلق وارزاقه وعلم الغيب واني من الملائكة

الذين هم اشرف جنس خلقه الله وافضله واقربه منزلة منه اي لم ادع الالهية ولا الملكية لانه ليس بعد الالهية منزلة ارفع من منزلة الملائكة حتى تستبعدوا دعواي

وتستنكروها وانما ادعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا

إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي ويجوز ان يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه ومن

لم يتبع او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية او الملكية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق

بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي ما لا بد لي منه فان قلت لا اعلم الغيب ما محله من الاعراب قلت النصب عطفا على محل قوله عندي خزائن الله لانه من جملة

المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول وانذر به الضمير راجع الى قوله ما يوحى الي والذين يخافون ان يحشروا اما قوم داخلون في الاسلام
مقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم يتقون اي يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين واما اهل الكتاب لانهم
مقرون بالبعث واما ناس من المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار دون
المتمردين منهم فامر ان ينذر هولاء وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا والمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا
لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ
مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ ذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا ثم
اردفهم ذكر المتقين منهم وامره بتقريبهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من اراد بهم خلاف ذلك واثنى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادتهم ويواظبون
عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلوة الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه والوجه يعبر به
عن ذات الشيء وحقيقته روي ان روسا من المشركين قالوا لرسول الله لو طردت هولاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وسلمان واضرابهم
وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المومنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم
معك ان شئت فقال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر رض قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة واعتذر عمر من
مقالته قال سلمان وخباب فينا نزلت فكان رسول الله يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات ما عليك
من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة
وجه الله في اعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم
عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى فان قلت اما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم
اليه وما من حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مودى واحد وهو المعنى في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا
يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تواخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تواخذون بحسابك ولا انت بحسابهم حتى
يهمك ايمانهم ويحركك الحرص عليه الى ان تطرد المومنين فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب
لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشي وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ۝ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ
سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ۝ وكذلك ومثل ذلك الفتن
العظيم فتنا بعض الناس ببعض اي ابتليناهم بهم وذلك ان المشركين كانوا يقولون للمسلمين اهولاء الذين من الله عليهم من بيننا اي انعم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق
ولما يسعد عنده من دوننا ونحن المقدمون والروساء وهم العبيد والفقراء انكارا لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه االقي
الذكر عليه من بيننا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم
هذا الا مخذول مفتون اليس الله باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق فقل
سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبداهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
من جملة ما يقول لهم ليسرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم وقرئ انه فانه بالكسر على الاستيناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم وبالفتح على
الابدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل وفيه معنيان احدهما انه فاعل فعل الجهلة لان من عمل ما يودي الى الضرر في العاقبة وهو عالم

بذلكما وظان فهو من اهل السفه والجهل لا من اهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر علي انها قالت عشية زرتها جهلت علي عمد ولم تك جاهلا والثاني انه جاهل
بما يتعلق به من المكروه والمضرة ومن حق الحكيم ان لا يقدم على شي حتى يعلم حاله وكيفيته وقيل انها نزلت في عمر حين اشار باجابة الكفرة الى ما سالوا ولم
يعلم انها مفسدة قري وليستبين بالياء والتاء مع رفع السبيل لانها تذكر وتونث وبالتاء على خطاب الرسول مع نصب السبيل يقال استبان الامر وتبين
واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل ايات القران ونلخصها في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجى اسلامه ومن ترى فيه
امارة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل
به فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من
المهتدين ۝ قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ۝
نهيت صرفت وزجرت بما ركب فيّ من ادلة العقل وبما اوتيت من ادلة السمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله وفيه استجهال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه
على غير بصيرة قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري في طريقتكم التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال
وتنبيه لكل من اراد اصابة الحق ومجانبة الباطل قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من الهدى في شي يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون الهوى
متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي ومعنى قوله اني على بينة من ربي اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد
صدق وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بدليل ثم عقبه بما دل به على استعظام
تكذيبهم بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وانهم احقا بان يغافصوا بالعذاب المستاصل فقال ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في
قولهم فامطر علينا حجارة من السما ان الحكم الا لله في تاخير عذابكم يقضي الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل في اقسامه وهو خير الفاصلين
اي القاضين وقري يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم
والله اعلم بالظالمين ۝ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ۝ لو ان عندي اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم
عاجلا غضبا لربي وامتعاضا من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا والله اعلم بالظالمين وبما يجب في الحكمة من كنه عقابهم وقيل على بينة من ربي على حجة من
جهة ربي وهي القران وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير على تاويل البيان او القران فان قلت بم انتصب الحق قلت بانه صفة لمصدر يقضي اي يقضي القضاء الحق
ويجوز ان يكون مفعولا به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها اي يصنع الحق ويدبره وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق فان قلت لم اسقطت اليا في الخط قلت
اتباعا للخط اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها
بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن
ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في المخازن والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وقري مفاتيح وقيل هي جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن ولا حبة ولا رطب
ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كانه قيل وما تسقط من شي من هذه الاشيا الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان
معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح وقري ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان ان يكون عطفا على
محل من ورقة وان يكون رفعا على الابتدا وخبره الا في كتاب مبين كقولك لا رجل منهم ولا امراة الا في الدار وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ۝ هو الذي يتوفيكم بالليل الخطاب للكفرة
اي انتم منسدحون الليل كله كالجيف ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من الاثام فيه ثم يبعثكم فيه ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم
بالليل وكسب الاثام بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتني يقول في امر كذا ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم

ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ۝ ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع
الحاسبين ۝ حفظة ملايكة حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب عن الاصمعي كل شي يلفظ به من فوايد العلم
حتى قال فيه انت شبيه الحفظة تكتب لفظ اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب فان قلت الله تعالى غني بعلمه عن كتبة الملائكة فما فايدتها قلت
فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها في صحايف تعرض على روس الاشهاد في مواقف
القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من السو توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه وعن مجاهد جعلت الارض له مثل الطست يتناول من يتناوله
وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وقري توفاه ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه ويفرطون بالتشديد فالتفريط التواني والتاخير عن
الحد والافراط مجاوزة الحد اي لا ينقصون مما امروا به ولا يزيدون فيه ثم ردوا الى الله اي الى حكمه وجزايه مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم
الا بالحق الا له الحكم يوميذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب وقري الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق قل من ينجيكم من
ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لين انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ۝ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم
تشركون ۝ ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ويجوز ان يراد
ما يشفون عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتهما لين انجيتنا على ارادة القول من
هذه الظلمة والشدة وقري ينجيكم بالتخفيف والتشديد وانجانا وخفية بالضم والكسر قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون ۝ هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا
وهو الكامل القدرة عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف
بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا
مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله وكتيبة لبستها بكتيبة
حتى اذا التبست نفضت لها يدي وعن رسول الله صلم سالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني
واخبرني جبريل ان فناء امتي بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله اعوذ بوجهك فلما نزل او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا قال هاتان اهون
ومعنى الاية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل ۝ لكل نبا مستقر وسوف تعلمون ۝
والضمير في قوله وكذب به قومك راجع الى العذاب وهو الحق اي لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر
لكل نبا لكل شي ينبا به يعني انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقران واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ۝ وما
على الذين يتقون من حسابهم من شي ولكن ذكرى لعلهم يتقون ۝ يخوضون في اياتنا في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في انديتهم يفعلون
ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا باس ان تجالسهم حينيذ واما ينسينك الشيطان وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم
فلا تقعد معهم بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي وقري ينسينك بالتشديد ويجوز ان يراد فان كان الشيطان ينسينك قبل النهي قبح مجالسة المستهزين لانها مما تنكره
العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم وما على الذين يتقون من حسابهم من شي وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شي مما يحاسبون
عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة
لمساءتهم ويجوز ان يكون الضمير للذين يتقون اي يذكرونهم ارادة ان يثبتوا على تقواهم ويزدادوها وروي ان المسلمين قالوا لين كنا نقوم كلما استهزءوا بالقران لم نستطع

ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف فرخص لهم فان قلت ما محل ذكرى قلت يجوز ان يكون نصبا على ولكن يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا او رفعا على ولكن عليهم
ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شيء كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يابى ذلك وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها
اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ۝ اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي دينهم الذي كان يجب ان ياخذوا به
لعبا ولهوا وذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البحاير والسوايب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل
دون الجد او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم او اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا
وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عيدهم لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم
كما شرعه الله ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اي بالقران ان تبسل نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن
بسوء كسبها واصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قال وابسالي بني بغير جرم ومنه هذا عليك بسل اي حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه
او لانه شديد البسور يقال بسر الرجل اذا اشتد عبوسه فاذا زاد قالوا بسل والعابس منقبض الوجه وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان
الفادي يعدل المفدي بمثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل يوخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله لا يوخذ منها
عدل فبمعنى المفدي به فصح اسناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا قيل نزلت في ابي بكر رض حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان قل اندعو
من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض
حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين ۝ وان اقيموا
الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون ۝ قل اندعو من دون الله الضار النافع ما لا يقدر على نفعنا ولا مضرتنا ونرد على اعقابنا راجعين
الى الشرك بعد اذ انقذنا الله منه وهدينا للاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان في الارض في المهمه حيران تايها
ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع له اي لهذا المستهوي اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق المستوي او سمي الطريق المستقيم بالهدى
يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب وتعتقده ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه
كقوله كالذي يتخبطه الشيطان فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه ولا يلتفت اليهم قل ان هدى الله وهو الاسلام
هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وغي ومن يبتغ غير الاسلام دينا فماذا بعد الحق الا الضلال فان قلت ما محل الكاف في قوله كالذي استهوته قلت النصب
على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي انكص مشبهين من استهوته الشياطين فان قلت ما معنى استهوته قلت هو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب
فيها كان معناه طلبت هويه وحرصت عليه فان قلت ما محل امرنا قلت النصب عطفا على محل قوله ان هدى الله هو الهدى على انهما مقولان كانه قيل قل هذا
القول وقل امرنا لنسلم فان قلت ما معنى اللام في لنسلم قلت هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم فان قلت فاذا كان هذا في شان
ابي بكر فكيف قيل للرسول قل اندعو قلت للاتحاد الذي كان بين رسول الله والمومنين خصوصا بينه وبين الصديق رضوان الله عليه فان قلت علام عطف
قوله وان اقيموا قلت على موقع لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا ويجوز ان يكون التقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون ۝ قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب
والشهادة وهو الحكيم الخبير ۝ قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه وانتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى انه
خلق السموات والارض قايما بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيا من السموات والارض وساير المكونات الا
عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضايه الحق كن فيكون قوله

الحق وانتصاب اليوم بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل وحين يكون ويقدّر يقوم بالحق عالم الغيب هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ
مِنَ الْمُوقِنِينَ ۝ آزر اسم ابي ابراهيم وفي كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية تارح والاقرب ان يكون وزن آزر فاعَل مثل تارح وعابر وعازر وشالخ وفالغ
وما اشبهما من اسمائهم وهو عطف بيان لابيه وقرئ آزرُ بالضم على النداء وقيل آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزومه عبادته كما نبز ابن قيس بالرقيات اللاتي كان يشبّب
بهن فقيل ابن قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين ادعى باسماء نبزا في قبايلها كان اسماء اضحت بعض اسمائي او اريد عابد آزر فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وقرئ أَأَزْرًا تتخذ اصناما آلهة بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاء ساكنة وراء منصوبة وهو اسم صنم ومعناه اتعبد ازرا على الانكار
ثم قال تتخذ اصناما آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار لانه كالبيان فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا
أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۝
فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۝ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ فلما جن عليه الليل عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابراهيم جملة معترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرّف ابراهيم ونبصّره ملكوت السموات والارض يعني الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتهما ونرشده بما شرحنا
صدره وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس
والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطا في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرّفهم ان النظر الصحيح مؤدّ الى ان شيئا منها لا يصح
ان يكون الها لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها وصانعا صنعها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وساير احوالها
هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته
فيبطله بالحجة لا احب الآفلين لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال المنتقلين من مكان الى مكان المحتجبين بستر فان ذلك من صفات الاجرام
بازغا مبتديا في الطلوع لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو نظير الكوكب في الافول فهو ضال وان الهداية الى الحق بتوفيق الله
ولطفه هذا اكبر من باب استعمال النصفة مع خصومه اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركا لخالقها اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض اي للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتديها ومبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله والاول اظهر
لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون فان قلت لم احتج بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال قلت
الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فان قلت ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة للشمس قلت جعل المبتدا مثل الخبر
لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك ومن كانت امك ولم تكن فتنتهم الا ان قالوا وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب
عن شبهة التانيث الا تراهم قالوا في صفات الله علّام ولم يقولوا علّامة وان كانت العلامة ابلغ احترازا من علامة التانيث وقرئ تُرِي ابراهيم ملكوت
السموات بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصّره دلايل الربوبية وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ
مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝ وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وكانوا حاجّوه
في توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك وقد هدان يعني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به وقد خوّفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء الا ان
يشاء ربي شيئا الا وقت مشية ربي شيئا يخاف فحذف الوقت يعني لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء
ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها ان اصبت ذنبا استوجب به انزال المكروه مثل ان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس او القمر او يجعلها قادرة على
مضرتي وسع ربي كل شيء علما اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد

والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين
احق بالامن ان كنتم تعلمون ۝ وكيف اخاف لتخويفكم شيئا مامون الخوف ولا يتعلق به ضرر بوجه وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم
ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة لان الاشراك لا يصح ان يكون عليه حجة كانه قال وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن
في موضع الخوف ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه فعدل عنه الى قوله فاي الفريقين يعني فريقي الموحدين والمشركين ثم استانف
الجواب عن السوال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ۝ الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم وابى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان
ربك حكيم عليم ۝ وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون ومعنى اتيناها ارشدناه اليها
ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء يعني في العلم والحكمة وقرى بالتنوين ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل
ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ۝ وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل
من الصالحين ۝ واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ۝ ومن اباهم وذرياتهم واخوانهم و
اجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ۝ ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ۝ اولئك
الذين هدى الله فبهديهم اقتده قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ۝ ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم وداود
عطف على نوحا اي وهدينا داود ومن اباهم في موضع النصب عطف على كلا بمعنى وفضلنا بعض اباهم ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من
الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك اتيناهم الكتاب يريد الجنس فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هولاء
يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها هولاء بما
قبله وقيل هم اصحاب النبي صلم وكل من امن به وقيل كل مومن من بني ادم وقيل الملايكة وادعى الانصار انها لهم وعن مجاهد هم الفرس ومعنى توكيلهم
بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشي ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء في بها صلة كافرين وفي بكافرين
تاكيد النفي فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده
واصول الدين دون الشرايع فانها مختلفة وهي هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى بخلاف اصول الدين فانها هدى ابدا والهاء في اقتده للوقف
تسقط في الدرج واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ۝ وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين انكروا بعثة الرسل
والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل نعمته وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم
يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة والقايلون هم اليهود بدليل قراءة من قرا تجعلونه بالتاء وكذلك تبدونها وتخفون
وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران على رسول الله فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التورية على موسى وادرج تحت
الالزام توبيخهم وان نعى عليهم سوء حملهم لكتابهم وتحريفهم وابداء بعض واخفاء بعض فقيل جاء به موسى وهو نور وهدى للناس حتى غيروه ونقصوه
وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وروي ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسايهم
قال له رسول الله صلم انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي تطعمك

اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك قال انه اغضبني فنزعوه وجعلوا مكانه
كعب بن الاشرف وقيل القائلون قريش وقد الزموا انزال التورية لانهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتورية وكانوا يقولون لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم الخطاب لليهود اي علمتم على لسان محمد مما اوحي اليه ما لم تعلموا انتم وانتم حملة التورية ولم يعلمه
اباؤكم الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن امن من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر
اباؤهم قل الله اي انزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجة ويقال لمن كان في عمل
لا يجدي عليه انما انت لاعب يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة له او لذرهم وَهَذَا كِتَابٌ
أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ۝ مبارك كثير المنافع والفوايد ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار
وقرئ لتنذر بالتاء والياء وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة اهل القرى كلها ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا ولبعض
المجاورين فمن يلتقي في بعض القريات رحله فام القرى ملقى رحالي ومنتابي والذين يؤمنون بالاخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون بهذا الكتاب
وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وخص الصلوة لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت لطفا له في المحافظة على اخواتها
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ
الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى
اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ۝ افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وهو مسيلمة الحنفي
الكذاب او كذاب صنعاء الاسود العنسي وعن النبي صلم رايت فيما يرى النايم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما
فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد
بن ابي سرح القرشي كان يكتب لرسول الله فكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين الى اخر الاية عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك
عبد الله وقال لين كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولين كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقيل
هو النضر بن الحارث والمستهزؤن ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبية فيكون اللام للعهد ويجوز ان
يكون للجنس فيدخل فيه هولا لاشتماله وغمرات الموت شدايده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا ايديهم يبسطون
اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في الازهاق من غير
تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملظ يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ويمهله ويقول اخرج الي ما لي عليك الساعة ولا اريم
مكاني حتى انزعه من احداقك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من ايدينا اي لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون يجوز
ان يريدوا وقت الاماتة وما يعذبون من شدة النزع وان يريدوا الوقت المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة والهون الهوان الشديد
واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان والتمكن فيه عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم
مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم وما حرصتم عليه واثرتموه من دنياكم وعن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء الله كما
خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم لم ينفعكم ولم تحتملوا

منه نقيرا ولا قطميرا لانفسكم فيه فيكم شركاء في استعبادكم للغم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم وقرئ فرادى
بالتنوين وفراد مثل ثلاث وفردى نحو سكرى فإن قلت كما خلقناكم في أي محل قلت في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا أي مجيئا مثل خلقنا لكم تقطع بينكم
وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل ومن رفع فقد أسند الفعل إلى الظرف كما تقول
قوتل خلفكم وأمامكم وفي قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله
فأنى تؤفكون ۝ فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم ۝ فالق الحب والنوى بالنبات
والشجر وعن مجاهد أراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت أي الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الأشياء الميتة
من الحيوان والنامي فإن قلت كيف قال ومخرج الميت من الحي بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت قلت عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل
ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس إخراج الحي من الميت لأن النامي
في حكم الحيوان ألا ترى إلى قوله يحيي الأرض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه
إلى غيره الإصباح مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وأنشد قوله أفنى رياحا وبني رياح تناسخ الإمساء والإصباح بالكسر والفتح مصدرين وجمع
مسي وصبح فإن قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال تفرّى ليل عن بياض نهار قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد فالق ظلمة الإصباح
وهي الغبش في آخر الليل ومنقضاه الذي يلي الصبح والثاني أن يراد فالق الإصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار وإسفاره وقالوا انشق عمود الفجر
وانصدع الفجر وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق وقال الطائي وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه ،، وأول الغيث رش ثم ينسكب ،، وقرئ فالق الإصباح وجاعل الليل
بالنصب على المدح وقرأ النخعي فلق الإصباح وجعل الليل السكن ما يسكن إليه الرجل ويطمئن استئناسا به واسترواحا إليه من زوج أو حبيب ومنه قيل للنار سكن
لأنه يستأنس بها ألا تراهم سموها المؤنسة والليل يطمئن إليه المتعب بالنهار لاستراحته فيه وجمامه ويجوز أن يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه
والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلاث فالنصب على إضمار فعل دل عليه جاعل الليل وجعل الشمس والقمر حسبانا أو يعطفان على محل الليل فإن قلت كيف يكون لليل
محل والإضافة حقيقية لأن اسم الفاعل المضاف إليه في معنى المضي ولا تقول زيد ضارب عمرا أمس قلت ما هو في معنى المضي وإنما هو دال على جعل مستمر في
الأزمنة المختلفة وكذلك فالق الحب وفالق الإصباح كما تقول الله عالم قادر فلا تقصد زمانا دون زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر
محذوف تقديره والشمس والقمر مجعولان حسبانا أو محسوبان حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حسبان لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما
والحسبان بالضم مصدر حسب كما أن الحسبان بالكسر مصدر حسب ونظيره الكفران والشكران ذلك إشارة إلى جعلهما حسبانا أي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير
العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا
الآيات لقوم يعلمون ۝ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ۝ في ظلمات
البر والبحر في ظلمات الليل بالبر والبحر وأضافها إليهما لملابستها لهما أو شبه مشتبهات الطرق بالظلمات من فتح قاف المستقر كان المستودع اسم مكان مثله
أو مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب أو مستقر فوق الأرض ومستودع تحتها أو فمنكم
مستقر ومنكم مستودع فإن قلت لم قيل يعلمون مع ذكر النجوم ويفقهون مع ذكر إنشاء بني آدم قلت كان إنشاء الإنس من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال
مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيرا فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقا له وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به
نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون
والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ۝ فأخرجنا به بالماء نبات كل شيء
نبت كل صنف من أصناف النامي يعني أن السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف متفننة كما قال تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل فأخرجنا

منه من النبات خضرا شيا غضا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو
السنبل وقنوان رفع بالابتدا ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه
تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان ومن قرا يخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده معطوفا على حب والقنوان جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقري
بضم القاف وبفتحها على انه اسم جمع كركب لان فعلان ليس من زنات التكسير دانية سهلة المجتنى معرضة للقاطف كالشي الداني القريب المتناول ولان النخلة وان
كانت صغيرة ينالها القاعد فانها تاتى بالثمر لا تنتظر الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة لان النعمة فيها
اظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحر وقوله وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما ان يراد وثم جنات من اعناب اي مع النخل
والثاني ان يعطف على قنوان على معنى وحاصلة او ومخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وقري وجنات بالنصب عطفا على نبات
كل شي اي واخرجنا به جنات من اعناب وكذلك قوله والزيتون والرمان والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين
مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيان وتشابها كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقري متشابها وغير متشابه وتقديره والزيتون
متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله كنت منه ووالدي بريا والمعنى بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعمد دون
الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيا جامعا للمنافع
وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال وقري وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وقرا ابن محيصن
ويانعه وقري وثمره وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون ۝ بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شي وهو بكل شي عليم ۝ ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا نصبت الجن بدلا من شركاء وان
جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول فان قلت ما فايدة التقديم قلت فايدته استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او
جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقري الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التي للتبيين والمعنى اشركوهم
في عبادتهم لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين لله شركاء
ومعناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وقري وخلقهم اي اختلاقهم للافك يعني وجعلوا
لله خلقهم حيث نسبوا قبايحهم الى الله في قولهم والله امرنا بها وخرقوا له اي افتعلوا له بنين وبنات وهو قول اهل الكتابين في المسيح وعزيز وقول قريش
في الملايكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسيل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم
يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين وبنات وقري وخرقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات
وقرا ابن عباس وحرفوا بمعنى وزوروا له اولادا لان المزور محرف مغير للحق الى الباطل بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطا او صوابه
ولكن رميا بقول من عمى وجهالة من غير فكر وروية بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره او هو بديع
في السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى انه عديم النظير والمثل فيها وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف او هو
مبتدا وخبره انى يكون له ولد او فاعل تعالى وقري بالجر ردا على قوله وجعلوا لله او على سبحانه وبالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من ثلثة اوجه
احدها ان مبدع السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما
حتى يكون والدا والثاني ان الولادة لا يكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبة فلا تصح الولادة والثالث
انه ما من شي الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شي والولد انما يطلبه المحتاج وقري لم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل
كقوله لقد ولد الاخيطل ام سو ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه وهو على كل شي وكيل ۝ لا تدركه الابصار وهو

يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ۝ ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة وهي الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا
تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال وهو على كل شيء وكيل يعني وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب على الاعمال قد جاءكم
بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ ۝ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه
لقوم يعلمون ۝ البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر به تدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا يتعلق به ولا يدركه لانه متعال ان يكون مبصرا في ذاته
لان الابصار انما يتعلق بما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والهيئات وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا
يدركها مدرك وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب اللف قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على
لسان رسول الله صلعم لقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما
يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ
اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت وقرئ دارست
اي دارست العلماء ودرست بمعنى قدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا اساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست اي اشتد دروسها ودرست على البناء
للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست وفسروها بدارست اليهود محمدا وجاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز ان يكون الفعل للآيات وهو
لاهلها اي دارس اهل الآيات وحملتها محمدا وهم اهل الكتاب ودرس اي درس محمد ودارسات على هي دارسات اي قديمات او ذات دروس كعيشة راضية فان
قلت اي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه قلت الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك ان الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست
ولكن لما حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه فان قلت الام يرجع الضمير في قوله ولنبينه
قلت الى الآيات لانها في معنى القرآن كانه قيل وكذلك نصرف القرآن او الى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم
ضربته زيدا ويجوز ان يراد فيمن قرأ درست ودارست درست الكتاب ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدر اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو
واعرض عن المشركين ۝ ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا ۝ وما انت عليهم بوكيل ۝ لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب
اتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من ربك وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا
الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ۝ ولا تسبوا الآلهة الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله وذلك انهم قالوا عند نزول قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم
فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله فان قلت سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي قلت رب طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج
عن ان يكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لا انها طاعة كالنهي عن المنكر هو من اجل الطاعات فاذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك
النهي كما يجب النهي عن المنكر فان قلت فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما حضرا جنازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع
ذلك في ديننا قلت ليس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب لحضور النساء فانهن يحضرنها حضر الرجال او لم يحضروا بخلاف سب الآلهة
وانما خيل الى محمد رحمه الله انه مثله حتى نبه عليه الحسن عدوا ظلما وعدوانا وقرئ عدوا بضم العين وتشديد الواو بمعناه يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا
وعداء وعن ابن كثير عدوا بفتح العين بمعنى اعداء بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك زينا لكل امة مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار سوء
عملهم اي خليناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زيناه في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا وزينه لنا فينبئهم فيوبخهم
عليه ويعاتبهم ويعاقبهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت

لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ

وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ۝ لين جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن

بها قل انما الايات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الايات عند الله لا عندي فكيف اجيبكم اليها واتيكم بها وما يشعركم وما

يدريكم انها ان الاية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا

يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها فقال عز وجل وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون الا

ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل انها بمعنى لعلها من قول العرب ايت السوق انك تشتري لحما قال امرؤ القيس عوجوا على الطلل المحيل لاننا

نبكي الديار كما بكى ابن حذام وتقويها قراءة ابي لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون وقري انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله يعني وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم

بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح وقري وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون اي يحلفون بانهم يؤمنون

عند مجيئها وما يشعرهم ان تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القران وغيره من الايات مطبوعا عليها فلا يؤمنون بها ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على

لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم يعني وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون

الحق كما كانوا عند نزول اياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي نخليهم وشانهم لا نكفهم عن الطغيان حتى

يعمهوا فيه وقري ويقلب ويذرهم اي الله عز وجل وقرا الاعمش وتُقَلَّبُ افئدتُهم وابصارُهم على البناء للمفعول ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل

علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فاتوا باباينا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما قالوا او تاتي بالله والملائكة قبيلا قُبُلًا كفلاء بصحة ما بشرناه به

وانذرنا او جماعات وقيل قبلا مقابلة وقري قِبَلا اي عيانا الا ان يشاء الله مشية اكراه واضطرار ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما

لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم اذا جاءت الاية المقترحة

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۝ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ

وَمَا يَفْتَرُونَ ۝ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ۝ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما

خلينا بينك وبين اعدايك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب

والاجر وانتصب شياطين على البدل من عدوا او على انهما مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء الجن يوحي بعضهم الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار

ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا زخرف القول ما يزينه من القول

والوسوسة والاغراء على المعاصي ويموهه غرورا خدعا واخذا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوه ما فعلوا ذلك اي ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم

ولا يخليهم وشانهم ولتصغى جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر والضمير في اليه يرجع الى ما رجع

اليه الضمير في فعلوه اي ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الاثام أَفَغَيْرَ اللَّهِ

أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝ افغير الله

ابتغي حكما على ارادة القول اي قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الفصل

بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القران حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له فلا تكونن

من الممترين من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به ويجوز

ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا تعاضدت الادلة على صحته وصدقه فما ينبغي ان يمتري فيه احد وقيل الخطاب لرسول خطاب لامته وَتَمَّتْ كَلِمَةُ

رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ

هم الا يخرصون ۞ ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ۞ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ۞
وتمت كلمات ربك اي تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق واعدل وصدقا وعدلا
نصب على الحال وقرئ كلمة ربك اي ما تكلم به وقيل هي القران وان تطع اكثر الناس يضلوك لان الاكثر في غالب الامر يتبعون اهواءهم ثم قال ان يتبعون الا الظن
وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون في ان الله حرم كذا واحل كذا وقرئ من يضل بضم اليا
اي يضله الله فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون
الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم محققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من الهتهم او
مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى بسم الله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم
اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين ۞ وما لكم الا تاكلوا واي غرض لكم في ان لا تاكلوا اذ قد فصل لكم وقد
بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم
فانه حلال لكم في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون قرئ بفتح اليا وضمها اي يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة وذروا ظاهر
الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ۞ ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ۞ ظاهر الاثم وباطنه ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم وقيل
ظاهره الزنى في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر وانه لفسق الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي يعني وان الاكل منه لفسق او الى الموصول
على ان اكله لفسق او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا فان قلت قد ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد قلت
قد تاوله هؤلاء بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه كقوله او فسقا اهل لغير الله به ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تاكلون
مما قتله الله وبهذا يرجح تاويل من تاوله بالميتة انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ومن حق ذي البصيرة في دينه ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله
عليه كيفما كان لما يرى في الاية من التشديد العظيم وان كان ابو حنيفة مرخصا في النسيان دون العمد ومالك والشافعي فيهما اومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ۞ وكذلك جعلنا في
كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون ۞ مثل الذي هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين
الذي يميز به بين المحق والمبطل والمهتدي والضال بمن كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يمشي به في الناس مستضيئا به فيميز بعضهم من بعض ويفصل بين
حلاهم ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص ومعنى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات
ليس بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار زين للكافرين اي زينه
الشيطان او الله عز وعلا على قوله زينا لهم اعمالهم ويدل عليه قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها لذلك ومعناه خليناهم ليمكروا وما كففناهم عن المكر وخص الاكابر لانهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس
كقوله امرنا مترفيها وقرئ اكبر مجرميها على قولك هم اكبر قومهم واكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وهذه تسلية لرسول الله وتقديم
موعد بالنصرة روي ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وروي ان ابا جهل قال زاحمنا
بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل
امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب
الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ۞ الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم وان الله لا يصطفي للنبوة الا من علم انه يصلح لها

وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد في الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون ۝ فمن يرد الله ان يهديه ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول
فيه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا بمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله
الايمان وقرئ ضيقا بالتخفيف والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء
مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة وقرئ يصعد واصله يتصعد وقرا عبد الله يتصعد ويصاعد واصله يتصاعد ويصعد
من صعد ويصعد من اصعد يجعل الله الرجس يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب او اراد الفعل المؤدي الى الرجس
وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ۝ وهذا صراط ربك وهذا طريقه
الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا وانتصابه على انه حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لهم دار السلام عند
ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ۝ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا
استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم ۝
لهم لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وكدر عند ربهم في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق
لا ينسى او ذخيرة لا يعلمون كنهها كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهو وليهم مواليهم ومحبهم او ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم يحشرهم منصوب بمحذوف اي واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن والانس او ويوم نحشرهم وقلنا يا
معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا او جعلتموهم اتباعكم فحشر
معكم منهم الجم الغفير كما يقول استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا
استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم
وشهوتهم في اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن ما في قوله انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل كان اذا نزل واديا وخاف قال
اعوذ برب هذا الوادي يعني به كبير الجن واستمتاع الجن بالانس اعتراف الانس لهم بانهم يقدرون على الدفع عنهم واجارتهم لهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا
يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم وتحسر على حالهم خالدين فيها
الا ما شاء الله اي يخلدون في عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير فقد روي انهم يدخلون واديا فيه من
الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم او يكون من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم يزل يحرق عليه انيابه وقد طلب اليه ان ينفس عن خناقه
اهلكني الله ان نفست عنك الا اذا شئت وقد علم انه لا يشاء الا التشفي منه باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله الا اذا شئت من اشد الوعيد مع
تهكم بالموعد لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطماع ان ربك حكيم لا يفعل شيئا الا بموجب الحكمة عليم بان الكفار يستوجبون عذاب الابد وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ۝ يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ۝ ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
واهلها غافلون ۝ نولي بعض الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس او نجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيمة وقرناءهم
كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ الم ياتكم رسل منكم واختلفوا في ان الجنة هل بعث اليهم رسل منهم
فتعلق بعضهم بظاهر الاية ولم يفرق بين مكلفين ومكلفين ان يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم به آنس وله آلف وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم

لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل اراد رسل الرسل من الجن اليهم كقوله ولوا الى قومهم
منذرين وعن الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد يبعثون الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس قالوا شهدنا على انفسنا حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله الم ياتكم
لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل للانكار فكان تقريرا لهم وقولهم شهدنا على انفسنا اقرار منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون بها فان قلت ما لهم
مقرين في هذه الاية جاحدين في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت تتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم المتطاول فيقرون في بعضها ويجحدون في البعض
او اريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم حين يختم على افواههم فان قلت لم كرر شهادتهم على انفسهم قلت الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون والثانية ذم لهم
وتخطئة لرايهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة بالكفر والاستسلام لربهم
واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدا محذوف اي
الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى تعليل اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان هي التي تنصب الافعال ويجوز ان يكون مخففة
من الثقيلة على معنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ولك ان تجعله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع بظلم
بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيح ولكل درجات مما عملوا
وما ربك بغافل عما يعملون ۝ وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا كما انشاكم من ذرية قوم اخرين ۝
انما توعدون لات وما انتم بمعجزين ۝ ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون بساه يخفى عليه مقاديره
واحواله وما يستحق عليه من الاجر وربك الغني عن عباده وعبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف
من بعدكم ما يشا من الخلق المطيع كما انشاكم من ذرية قوم اخرين من اولاد قوم اخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ۝ المكانة يكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن
ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا
على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه لا تنحرف عنه اني عامل على مكانتي التي انا عليها
والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا
ما شئتم وهو التخلية والتسجيل على المامور بانه لا ياتي منه الا الشر فكانه مامور به وهو واجب عليه حتم ليس له ان يتفصى عنه ويعمل بخلافه فان قلت ما موضع من
قلت الرفع اذا كان بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم والنصب اذا كان بمعنى الذي وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف
المسلك فيه انصاف في المقال وادب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق وان المنذر مبطل وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون ۝
كانوا يعينون اشيا من حرث ونتاج لله واشيا منهما لالهتهم فاذا راوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجعوا فجعلوه للالهة واذا زكى ما جعلوه
للاصنام تركوه لها واعتلوا بان الله غني وانما ذلك لحبهم الهتهم وايثارهم لها وقوله مما ذرا فيه ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذراه وزكاه ولا يرد
الى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية بزعمهم وقرئ بالضم اي قد زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التي هي من الشرك لانهم اشركوا بين الله وبين
اصنامهم في القربة فلا يصل الى الله اي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين فهو يصل الى شركائهم من انفاق عليها
بذبح نسائك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك ساء ما يحكمون في ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ۝ وكذلك ومثل ذلك التزيين
وهو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله والالهة او ومثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين والمعنى ان شركاءهم من الشياطين او من سدنة الاصنام زينوا لهم

قتل اولادهم بالوأد او بنحرهم للآلهة وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقري زين على البناء للفاعل الذي
هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم وزين على البناء للمفعول الذي هو القتل ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل لما قيل زين لهم قتل اولادهم من زينه
فقيل زينه لهم شركاؤهم واما قراءة ابن عامر قتلُ اولادَهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء
لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد زج القلوص ابي مزاده فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في القران المعجز بحسن نظمه و
جزالته والذي حمله على ذلك ان راى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرا بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم في اموالهم لوجد في ذلك
مندوحة عن هذا الارتكاب ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زلوا
عنه الى الشرك وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس فان قلت ما معنى اللام قلت ان كان التزيين من الشياطين فهي
على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل او لما فعل الشياطين
او السدنة التزيين او الارداء او اللبس او جميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة وما يفترون وما يفترونه من الافك او وافتراءهم وَقَالُوا
هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ
سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ه حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات
وقرا الحسن وقتادة حُجر بضم الحاء وعن ابن عباس حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون
خدم الاوثان والرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها وهي البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها
اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر
عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله افتراء عليه اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء وانتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر
مؤكد لان قولهم ذلك في معنى الافتراء وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ
شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ه كانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا تاكل منه الاناث وما ولد ميتا
اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ ونظيره ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك و
يجوز ان تكون التاء للمبالغة مثلها في رواية الشعر وان تكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اي ذو خالصة وتدل عليه قراءة من قرا خالصة بالنصب
على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله وقرا ابن عباس خالصه على الاضافة وفي مصحف
عبد الله خالص وان يكن ميتة وان يكن ما في بطونها ميتة وقري ان تكن بالتانيث على وان تكن الاجنة ميتة وقرا اهل مكة وان تكن ميتة بالتانيث والرفع على
كان التامة وتذكير الضمير في قوله فهم فيه شركاء لان الميتة اسم لكل ميت ذكرا او انثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه سواء سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على
الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ
سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ه نزلت في ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم
مخافة السبي والفقر سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم لا هم وقري قتّلوا بالتشديد ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها
وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ
كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ه انشا جنات من الكروم معروشات مسموكات وغير معروشات
متروكات على وجه الارض لم تعرش وقيل المعروشات ما في الارياف والعمران مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات مما انبته الله وحشيا
في البراري والجبال فهو غير معروش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا يعطف عليه القضبان وسقف البيت عرشه مختلفا اكله في اللون والطعم والحجم

والرابعة وقرئ اكله بالضم والسكون وهو ثمره الذي يوكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء
كذلك كقوله فادخلوها خالدين وقرئ ثمره بضمتين فان قلت ما فائدة قوله اذا اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يوكل منه قلت لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل
اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واينع واتوا حقه يوم حصاده الاية مكية والزكاة
انما فرضت بالمدينة فاريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى نسخه افتراض العشر ونصف العشر وقيل مدنية والحق هو
الزكوة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد حتى لا توخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا في الصدقة كما روي
عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيا الى منزله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً
وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٥ حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل
الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم
لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية
ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي
بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ
بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥ ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا
زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة والتيس والعنز والواحد اذا كان وحده فهو فرد فاذا كان معه غيره
من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين و
من المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ونحو تسميتهم الفرد بالزوج بشرط ان يكون معه آخر من جنسه تسميتهم الزجاجة كاسا بشرط ان يكون فيها خمر
والضان والمعز جمع ضاين وماعز كتاجر وتجر وقريا بفتح العين وقرا ابي ومن المعزى وقرئ اثنان على الابتداء والهمزة في آلذكرين للانكار والمراد بالذكرين
الذكر من الضان والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز على طريق الجنسية والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيا من
نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من جنسي الابل والبقر والانثيان منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة
الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم نبئوني بعلم اخبروني
بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء ومعنى الهمزة الانكار يعني ام شاهدتم ربكم
حين امركم بهذا التحريم وذكر المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا لا يومنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمه فتهكم بهم في قوله ام كنتم شهداء
على معنى اعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تومنون بالرسل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة
الذي بحر البحاير وسيب السوايب فان قلت كيف فصل بين المعدود وبعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك
ان الله عز وجل من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تاكيد وتشديد للتحليل والا
والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ
فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ فيما اوحي الي تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه
لا بهوى الانفس محرما طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشيء المحرم ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا سائلا كالدم في العروق
لا كالكبد والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح او فسقا عطف على المنصوب قبله سمي ما اهل به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق ومنه قوله تعالى
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واهل صفة له منصوبة المحل ويجوز ان يكون مفعولا له من اهل اي اهل لغير الله به فسقا فان قلت فعلام

يعطفا اهل واللام يرجع الضمير في به على هذا القول قلت يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما يرجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة
الى اكل شي من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله فان ربك غفور رحيم لا يواخذه وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك
جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون ٥ ذو الظفر ما له اصبع من دابة او طاير وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم فعم
التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله من البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك من زيد اخذت ماله
تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شي منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا الشحوم الخاصة وهي الثروب و
شحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما يعني الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة او الحوايا او ما اشتمل على الامعا او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية
وقيل الحوايا عطف على شحومهما واو بمنزلتها في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين ذلك الجزاء جزيناهم وهو تحريم الطيبات ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما
اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة فلما عصوا وبغوا الحقناهم الوعيد واحللنا بهم العقاب فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين ٥ سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا
من شي كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا
تخرصون ٥ فان كذبوك في ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة وانه لا يواخذ بالبغي ويخلف الوعيد جودا وكرما فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة لاهل
طاعته ولا يرد باسه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين فلا تغتر برجا رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين اشركوا اخبار بما سوف يقولونه ولما قالوه قال
وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شي يعنون بكفرهم وتمردهم ان شركهم وشرك ابائهم وتحريمهم ما احل الله بمشية الله وارادته ولولا
مشيته لم يكن شي من ذلك كمذهب المجبرة بعينه كذلك كذب الذين من قبلهم اي جاوا بالتكذيب المطلق لان الله عز وعلا ركب في العقول وانزل في الكتب
ما دل على غناه وبراته من مشية القبايح وارادتها والرسل اخبروا بذلك فمن علق وجود القبايح من الكفر والمعاصي بمشية الله وارادته فقد كذب التكذيب
كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراظهره حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم
يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون الا الظن في قولكم هذا وان انتم الا تخرصون
تقدرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون وقري كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف قل فلله الحجة البالغة يعني فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم
عليه بمشية الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فلو شاء لهديكم اجمعين ٥ منكم ومن مخالفيكم في الدين فان تعليقكم دينكم بمشية الله يقتضي ان
تعلقوا دين من يخالفكم ايضا بمشيته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا تخالفوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه وبين ما هم عليه قل هلم شهداءكم
الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون بالاخرة
وهم بربهم يعدلون ٥ هلم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث عند الحجازيين وبنو تميم تونث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم وقربوهم فان قلت
كيف امرهم باستحضار شهدائهم الذين يشهدون ان الله حرم ما زعموه محرما ثم امره بان لا يشهد معهم قلت امره باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة
ويلقمهم الحجر ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء انهم ليسوا على شي لتساوي اقدام الشاهدين والمشهود لهم في انهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به وقوله فلا تشهد
معهم يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا من وضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بايات الله وعدل به غيره فهو متبع للهوى لا غير لانه لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالايات موحدا لله فان قلت
فهلا قيل قل هلم شهداء يشهدون ان الله حرم هذا واي فرق بينه وبين المنزل قلت المراد ان يحضروا شهداءهم الذين علم انهم يشهدون لهم وينصرون قولهم
وكان المشهود لهم يقلدونهم ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به فيحق الحق ويبطل الباطل فاضيف الشهداء لذلك وجي بالذين للدلالة

على انهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل هلم شهداء يشهدون لكان معناه
هاتوا اناسا يشهدون بتحريم ذلك فكان الظاهر طلب الشهداء بالحق وذلك ليس بالغرض ويناقضه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ
مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ تعال
من الخاص الذي صار عاما واصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم منصوب بفعل التلاوة بمعنى اتل الذي
حرمه ربكم او بحرم بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في ان لا تشركوا مفسرة ولا للنهي فان قلت هلا قلت هي التي تنصب الفعل و
جعلت ان لا تشركوا بدلا من ما حرم قلت وجب ان يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الاوامر عليها وهي قوله و
وبالوالدين احسانا لان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله اوفوا فان قلت فما تصنع بقوله وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرا بالفتح وانما يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى اتل عليكم نفي الاشراك والتوحيد
واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما قلت اجعل قوله وان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا بمعنى
ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم او واتبعوا صراطي انه مستقيم فان قلت اذا جعلت ان مفسرة
لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر قلت لما
وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين
وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق ما ظهر منها وما بطن مثل قوله ظاهر
الاثم وباطنه الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ۝ الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه بالقسط
بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذي
لا زيادة فيه ولا نقصان مما يجري فيه الحرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها
من اهل قرابة القائل فما ينبغي ان يزيد في القول او ينقص كقوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ وان هذا صراطي بتخفيف ان واصله وانه هذا صراطي على ان الهاء
ضمير الشان والحديث وقرا الاعمش وهذا صراطي وفي مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابي وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة
في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وساير البدع والضلالات فتفرق بكم فتفرقكم ايادي سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام
وقرئ فتفرق بادغام التاء وروى ابو وائل عن ابن مسعود عن النبي صلعم انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال
هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس رض هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع
الكتب وقيل انهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الايات لاول شيء في التورية
ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَهَذَا كِتَابٌ
أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ
لَغَافِلِينَ ۝ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ

مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ۝ فان قلت علام عطف
قوله ثم اتينا موسى الكتاب قلت على وصيكم به فان قلت كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة
لم تزل يوصاها كل امة على لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات لم ينسخهن شي من جميع الكتب كانه قيل ذلكم وصيكم به يا بني ادم قديما وحديثا ثم اعظم
من ذلك انا اتينا موسى الكتب وانزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب
تماما على الذي احسن تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين ويدل عليه قراة عبد الله على الذين احسنوا او اراد
به موسى عليه اي تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما على الذي احسن موسى من العلم والشرايع من احسن الشي اذا
اجاد معرفته اي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرا يحيى بن يعمر على الذي احسن اي على الذي هو احسن بحذف المبتدا كقراة من قرا مثلا ما بعوضة بالرفع اي
على الدين الذي هو احسن دين وارضاه او اتينا موسى الكتاب تماما اي تاما كاملا على احسن ما يكون عليه الكتب اي على الوجه والطريق الذي هو احسن
وهو معنى قول الكلبي اتم له الكتاب على احسنه ان تقولوا كراهة ان تقولوا على طايفتين يريدون اهل التورية واهل الانجيل وان كنا هي ان المخففة
من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشان عن دراستهم عن قراتهم اي لم نعرف مثل دراستهم
لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب ووقايعها وخطبها واشعارها واسجاعها وامثالها على انا اميون وقري
ان يقولوا او يقولوا بالياء فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراة من قرا يقولوا على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم
تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك
وصدف عنها الناس فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب هَلْ يَنْظُرُونَ
إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ
مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ۝ الملايكة ملايكة الموت او العذاب او ياتي ربك او ياتي كل ايات ربك بدليل
قوله او ياتي بعض ايات ربك يريد ايات القيمة والهلاك الكلي وبعض الايات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن عازب كنا
نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلعم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات الدخان ودابة
الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى ونارا
تخرج من عدن لم تكن امنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي ايات ملجية
مضطرية ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينيذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الايات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم
يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا امنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي امنت في وقتها ولم تكسب خيرا ليعلم ان قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات جمع بين
قرينتين لا ينبغي ان تنفك احديهما عن الاخرى حتى تفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك قل انتظروا انا منتظرون وعيد وقري ان ياتيهم
الملايكة بالياء والتاء وقرا ابن سيرين لا تنفع بالتاء لكون الايمان مضافا الى ضمير المونث الذي هو بعضه كقولك ذهبت بعض اصابعه إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا
دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ
جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ فرقوا دينهم اختلفوا فيه كما اختلف اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود على احدى
وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفرق امتي على ثلث وسبعين
كلها في الهاوية الا واحدة وقيل فرقوا دينهم فامنوا ببعض وكفروا ببعض وقري فارقوا دينهم اي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم في
شي اي من السوال عنهم وعن تفرقهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة باية السيف عشر امثالها على اقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر

حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد وعد بالواحد سبعماية ووعد ثوابا بغير حساب ومضاعفة
الحسنات فضل ومكافاة السيات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ دِينًا
قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ
أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝ دينا نصب على البدل من محل الى صراط لان معناه هداني صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما والقيم فيعل
من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القايم وقرئ قيما والقيم مصدر بمعنى القيام وصف به وملة ابراهيم عطف بيان وحنيفا حال من ابراهيم ان صلوتي
ونسكي عبادتي وتقربي كله وقيل وذبحي وجمع بين الصلاة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلوتي وحجي من مناسك الحج ومحياي ومماتي
وما آتيه هي له في حيوتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك من الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان
اسلام كل نبي متقدم لاسلام امته قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ اغير الله ابغي ربا جواب عن دعايهم الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار اي
منكر ان ابغي ربا غيره وهو رب كل شيء فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال قل افغير الله تامروني اعبد ولا تكسب كل نفس
الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم جعلكم خلايف الارض لان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فخلفت امته ساير الامم او
جعلهم يخلف بعضهم بعضا او هم خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق ليبلوكم فيما آتيكم من نعمة
الجاه والمال كيف يشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والحر بالعبد والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور
رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون
الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرا الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام يوما وليلة ۝ ۝ ۝
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب أُنْزِلَ إِلَيْكَ صفة له والمراد بالكتاب السورة فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ
اي شك منه كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اي لا تشك في انه منزل من الله او حرج في
تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم فكان يضيق صدره من الاذى ولا ينبسط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم فان قلت بم تعلق قوله
لتنذر قلت بانزل اي انزل اليك لانذارك به او بالنهي لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذلك اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور متوكل على
ربه متكل على عصمته فان قلت فما محل ذكرى قلت يحتمل الحركات الثلث النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا لان الذكرى اسم بمعنى التذكير والرفع
عطفا على كتاب او بانه خبر مبتدا محذوف والجر للعطف على محل ان تنذر اي للانذار وللذكرى فان قلت النهي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فما وجهه قلت هو
من قولهم لا ارينك هاهنا اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ من القران والسنة وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ من دون الله اولياء اي فلا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم
على عبادة الاوثان وَالْأَهْوَاءِ والبدع ويضلوكم عن دين الله وما انزل اليكم وامركم باتباعه وعن الحسن يا ابن ادم امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد والله ما نزلت اية الا
وهو يحب ان تعلم فيم انزلت وما معناها وقرا مالك بن دينار ولا تبتغوا من الابتغاء ومن يبتغ غير الاسلام ويجوز ان يكون الضمير في من دونه لما انزل علي ولا تتبعوا
من دون دين الله دين اولياء قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقرئ تذكرون بحذف التاء ويتذكرون بالياء وقليلا نصب بتذكرون
اي تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة فَجَاءَهَا فجاء اهلها بَيَاتًا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بايتين يقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة وقوله
وَهُمْ قَائِلُونَ حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم باسنا بايتين او قايلين فان قلت هل يقدر حذف المضاف الذي هو الاهل قبل قرية او قبل الضمير في اهلكناها
قلت انما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة فان القرية تهلك كما يهلك اهلها وانما قدرناه قبل الضمير في فجاءها لقوله او هم قايلون فان قلت لا يقال جاءني زيد هو فارس

بغير واو فما بال قوله هم قايلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاني زيد راجلا او هو فارس او جاني زيد هو فارس
لم يحتج فيه الى واو لان الذكر قد عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت الحال على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف
استعيرت للوصل فقولك جاني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح وارد على حده واما جاني زيد هو فارس فخبيث فان قلت فما معنى قوله اهلكناها فجاءها باسنا
والاهلاك انما هو بعد مجي الباس قلت معناه اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة وانما خص هذان الوقتان وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا
الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة فما كان دعواهم فما كانوا يدعونه
من دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه ويجوز فما كان استغاثتهم الا قولهم هذا لانه لا مستغاث
من الله بغيره من قولهم دعواهم يا لكعب ويجوز فما كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم وان لات حين دعاء فلا يزيدون على ذم انفسهم
وتحسرهم على ما كان منهم ودعويهم نصب خبر لكان وان قالوا رفع اسم له ويجوز العكس فلنسألن الذين ارسل اليهم ارسل مسند الى الجار والمجرور وهو اليهم
ومعناه فلنسألن المرسل اليهم وهم الامم نسالهم عما اجابوا به رسلهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ونسال المرسلين عما اجيبوا به كما قال
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم
وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قلت فاذا كان عالما بذلك وكان يقصه عليهم فما معنى سوالهم قلت معناه التوبيخ والتقريع والتقرير اذا
فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم انبياؤهم والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها ورفعه على الابتداء وخبره يومئذ والحق
صفته اي والوزن يوم يسال الله الامم ورسلهم الوزن الحق اي العدل وقرى القسط واختلف في كيفية الوزن فقيل توزن صحف الاعمال بميزان له لسان
وكفتان ينظر اليه الخلايق تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة كما يسالهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسنتهم وتشهد بها عليهم ايديهم وارجلهم
وجلودهم ويشهد عليهم الانبياء والملايكة والاشهاد وكما تثبت في صحايفهم فيقرؤونها في موقف الحساب وقيل هي عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل
فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اي فمن رجحت اعماله الموزونة التي لها وزن ومقدار وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم وعن الحسن وحق لميزان
توضع فيه السيات ان يخف بما كانوا باياتنا يظلمون يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او ملكناكم فيها واقدرناكم
على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك والوجه تصريح الياء وعن ابن
عامر انه همز على التشبيه بصحايف ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك الا ترى الى قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لادم من الساجدين ممن سجد لادم لا في ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم اهل الكتاب بمعنى ليعلم فان قلت
ما فايدة زيادتها قلت توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب وما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك
لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا وحتمه حتما لا بد لك منه فان قلت لم سال عن المانع من السجود وقد علم ما منعه قلت للتوبيخ ولاظهار معاندته
وكفره وكبره وافتخاره باصله وازدرائه اصل ادم وانه خالف امر ربه معتقدا انه غير واجب عليه لما راى ان سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب
فان قلت كيف يكون قوله انا خير منه جوابا لما منعك وانما الجواب ان يقول منعني كذا قلت قد استانف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على ادم وبعلة
فضله عليه وهو ان اصله من نار واصل ادم من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهي انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه يقول
من كان على هذه الصفة كان مستبعدا ان يومر بما امر به فاهبط منها من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين
المتكبرين من الثقلين فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك
كما تقول للرجل قم صاغرا اذا اهنته وفي ضده قم راشدا وذلك انه لما اظهر الاستكبار البس الصغار وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته
وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض فان قلت لم اجيب الى استنظاره وانما استنظر ليفسد عباده ويغويهم قلت لما في

ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته من اعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وانواع الملاذ والملاهي وما ركب في الانفس من الشهوات ليمتحن
بها عباده. فبما اغويتني فبسبب اغوائك اياي لاقعدن لهم وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم افضل منه ومن ادم انفسا
ومناصب وعن الاصم امرتني بالسجود فحملني الانف على معصيتك والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم فان قلت
بم تعلقت الباء فان تعلقها بلاقعدن يصد عنه لام القسم لا تقول والله بزيد لامرن قلت تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فبما اغويتني اقسم بالله لاقعدن
اي فبسبب اغوائك اقسم ويجوز ان يكون الباء للقسم اي فاقسم باغوائك لاقعدن وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا والتكليف من احسن افعال الله لكونه
تعريضا لسعادة الابد فكان جديرا بان يقسم به ومن تكاذيب المجبرة ما حكوا عن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرمي بالقدر فجلس اليه
فقال له طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقول هذا الرجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني وهو يقول انا اغوي نفسي وما ظنك بقوم
بلغ من تهالكهم على اضافة القبائح الى الله سبحانه ان لفقوا الاكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين وقيل ما للاستفهام كانه قيل باي شيء اغويتني ثم
ابتدا لاقعدن واثبات الالف اذا ادخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل شاذ واصل الغي الفساد ومنه غوي الفصيل اذا بشم والبشم فساد لاقعدن لهم
صراطك المستقيم لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وشبهه الزجاج بقولهم
ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين ابائك
فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتتغرب فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امراتك فعصاه فقاتل
ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم وتسويله ما امكنه وقدر عليه كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب
عليهم بخيلك ورجلك فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته
الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس
عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه
غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها و
يستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدا الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان
الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل وعن شقيق ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن
خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرا واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني الضيعة
على مخلفي فاقرا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فياتيني من قبل الثناء فاقرا والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فياتيني
من قبل الشهوات فاقرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة
باخبار الله لهم مذءوما من ذامه اذا ذمه وقرا الزهري مذوما بالتخفيف مثل مسول في مسؤول واللام في لمن تبعك موطئة ولاملان جوابه وهو ساد مسد
جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون وروي عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى منهم هذا الوعيد وهو قوله تعالى
لاملان جهنم منكم اجمعين على ان لاملان في محل الابتداء ولمن تبعك خبره ويا ادم وقلنا يا ادم وقرئ هذي الشجرة والاصل الياء والهاء بدل منها ويقال
وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه وسواس الحلي وهو فعل غير متعد كولولت المراة ووعوع الذئب ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس
بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي تلقى اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما جعل
ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رايا ما يؤثران ستره وان لا يطلع عليه مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستهجنا في الطباع
مستقبحا في العقول فان قلت ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في اويصل قلت لان الثانية مدة كالف وارى وقد جاء في قراءة عبد الله اوري

بالقلب الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين وفيه دليل على ان الملائكة بالمنظر الاعلى وان البشرية تلمح مرتبتها وقرئ ملكين بكسر اللام لقوله وملك
لا يبلى من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقرئ من سوءتهما بالتوحيد وسوّاتهما بالواو المشددة وقاسمهما واقسم لهما انى لكما لمن الناصحين
فان قلت المقاسمة ان تقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا حالفته وتقاسما تحالفا ومنه قوله قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه قلت كانه قال لهما اقسم لكما
انى لمن الناصحين وقالا له اتقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او اخرج قسم ابليس على وزن المفاعلة لانه
اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدليهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وانما يخدع المومن بالله وعن ابن عمر انه كان
اذا راي من عبده طاعة وحسن صلوة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة
وجدا طعمها اخذين في الاكل منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم بدت لهما سوءاتهما اي تهافت عنهما اللباس وظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها
من انفسهما ولا احدهما من الاخر وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت منه ولا راي مني وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب كان لباسهما نورا
يحول بينهما وبين النظر وطفقا يفعل كذا بمعنى جعل يفعل وقرا ابو السماك وطفقا بالفتح يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها كما يخصف
النعل بان يجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور وقرا الحسن يخصّفان بكسر الخا وتشديد الصاد واصله يختصفان وقرا الزهري يخصفان من اخصف
وهو منقول من خصف اي يخصفان انفسهما وقرئ يخصّفان من خصّف بالتشديد من ورق الجنة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب من الله
وتوبيخ وتنبيه على الخطا حيث لم يحذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس وروي انه قال لادم الم يكن لك فيما منحتك مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك
ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى
وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز وسميا ذنبهما وان كان صغيرا مغفورا ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين على عادة الاولياء والصالحين في استعظامهم
الصغير من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لادم وحوا وابليس بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما
ابليس ويعاديانه مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضاء اجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط ادم وحضرته
الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حوا تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا
وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده جعل ما في الارض منزلا من السماء لانه
قضي ثم وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطاير لانه لباسه وزينة اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري
سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرا عثمان رضي الله عنه ورياشا جمع ريش كشعب وشعاب ولباس
التقوى ولباس الورع والخشية من الله وارتفاعه على الابتدا وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من
الضماير فيما يرجع الى عود الذكر واما المفرد الذي هو خير وذلك صفة للمبتدا كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا يخلو الاشارة من ان يراد
بها تعظيم ولباس التقوى او ان تكون اشارة الى اللباس المواري للسوءة لان المواراة السوءة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى
خبر مبتدا محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وابي ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع
والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على
عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الاية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليهما
اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى لا يفتننكم الشيطان
لا يمحننكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما
انه يريكم هو تعليل النهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه

لشذ بيا الموفقة الامن عصمه الله وَقَبِيلُهُ وجنوده من الشياطين وفيه دليل بيّن ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم
وان زعم من يدّعي رويتهم زور ومخرقة إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم
فيما سوّلوا لهم من الكفر والمعاصي وهذه تحذير اخر ابلغ من الاول فان قلت علام عطف وقبيله قلت على الضمير في يريكم المؤكد بهو والضمير في انه ضمير الشان و
الحديث وقرا اليزيدي وقبيلَه بالنصب وفيه وجهان ان يعطف على اسم ان وان تكون الواو بمعنى مع واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس
الْفَاحِشَةُ ما تبالغ قبحه من الذنوب اي اذا فعلوها اعتذروا بان اباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر
لان احدهما تقليد والتقليد ليس بطريق العلم والثاني افتراء على الله والحاد في صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا ما نفعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله عز وجل واذا فعلوا فاحشة قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ لان فعل القبيح
مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصوارف فكيف يامر بفعله أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان مبنى قولهم على الجهل
المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة بِالْقِسْطِ بالعدل وبما قام في النفوس انه مستقيم حسن عند كل مميز وقيل بالتوحيد وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ اي اقصدوا
عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة وَادْعُوهُ واعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اي الطاعة
مبتغين بها وجهه خالصا كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ كما انشاكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم
فاخلصوا له العبادة فَرِيقًا هَدَى وهم الذين اسلموا اي وفقهم للايمان وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ اي كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون
وانتصاب قوله وفريقا بفعل يفسره ما بعده كانه قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ اي تولوهم بالطاعة فيما امروهم به وهذا
دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله خُذُوا زِينَتَكُمْ اي ريشكم ولباس زينتكم عند كل
مسجد كلما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يامرهم بالحرير والديباج وانما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد
وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاؤلا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب
وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وكان بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون
دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل فقيل لهم وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان
سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان فقال له جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه قال وما هي قال قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يوثر من رسولكم شيء
في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة فقال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما
عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا زِينَةَ اللَّهِ من الثياب وكل ما يتجمل به وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ والمستلذات من الماكل والمشارب
ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يشركهم فيها احد فان قلت هلا قيل هي للذين امنوا ولغيرهم قلت لينبه على انها خلقت
للذين امنوا على طريق الاصالة وان الكفرة تبع لهم كقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها
خبر بعد خبر الْفَوَاحِشَ ما تفاحش قبحه اي تزايد وقيل هي ما يتعلق بالفروج والاثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر كما قال
تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا على الله وان تتقولوا
عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم وقرئ فاذا جاء
اجالهم وقال ساعة لانها اقل الاوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه في ساعة يريد اقصر وقت واقربه إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ هي ان الشرطية ضمت اليها